كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

تأثير الصوائت في الصوامت
من الناحية البنيوية في أجزاء الكلمة الواحدة

إعداد

د/ علاء عبدالرازق محمد مشعل

مدرس أصول اللغة في كلية اللغة العربية بالقاهرة

(**العدد التاسع والثلاثون**)

(الإصدار الثاني ـ الجزء الثاني)

(١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م)

تأثير الصوائت في الصوامت
من الناحية البنيوية في أجزاء الكلمة الواحدة

علاء عبد الرازق محمد مشعل
قسم أصول اللغة – كلية اللغة العربية بالقاهرة – جامعة الأزهر – مصر
البريد الإلكتروني : alaamashal 77 .com@ yahoo

الملخص :
هدف البحث: بيان المواضع التي تؤثر فيها الصوائت في الصوامت من الناحية البنيوية في أجزاء الكلمة الواحدة . والمناهج التي سار عليها البحث هي : الوصفي ، والتحليلي ، والتقابلي ، كما استخدمت بعض المناهج الأخرى كلما دعت الضرورة إلى ذلك . والنتائج التي توصل إليها البحث : أن التأثير البنيوي للصوائت في الصوامت يكون من ناحيتين : الأولى : من ناحية نشوء الألفاظ وتكوينها ، والثانية : من ناحية دلالة الألفاظ . أما من ناحية نشوء الألفاظ وتكوينها : فإن الصوامت تتأثر بمجاورتها للصوائت فيما يلي : في تكوين المقطع وفي تكوين الألفاظ العربية على نسق معين تبعا لصوائتها وفي منع إدغام المثلين والمتقاربين في اللفظ الواحد وفي تقوية الصامت المتحرك وتحصينه وحمايته من القلب وفي المحافظة على بنية الكلمة من الحذف . وأما من ناحية دلالة الألفاظ فإن الصوامت تتأثر بالصوائت فيما يلي : في التفريق بين الصيغ المورفولوجية المختلفة ، وفي تغيير الدلالة المعجمية .

الكلمات المفتاحية : صوائت ، صوامت ، مقطع ، بنيوية ، مورفولوجي ، إدغام.

The Effect Of Vowels On Consonants From The Structural Point Of View In The Parts Of Single Word

Alaa Abdelrazdk Mohammad Mashal
Department Of Language Origins - Faculty Of Arabic Language In Cairo - Al azhar University - Egypt
alaamashal٧٧@yahoo.com @azhar.edu.eg

Abstract

Research Goal ; Indication Of The Places Where Vowels Affect Consonants From a Strucural Of Point Of View In The Parts Of Single Word, And The Approaches That Research Fllowed Are Descriptive , Analytical , And Contrastive , And Some Other Approaches Where Also Used , Whenever Necessary , And Results Of The Research ; That Strucural Effect Of Vowels In Consonants Is In Two Aspects ; The First Of Them ; From Point Of The Composition Of Words And Its Formation , The Second Of Them ; From Point Of Significance Of Words . As For Point Composition Of Words And Its Formation ; That The Consonants Are Affected By Its Proximity To Vowels In The Following ; In The Composition Of The Syllable , In The Composition Of Arabic Words In The Particular Method According To Its Vowels , In Prevention Diphthong Of The Two The Symmetric And The Convergent Ietters In The Single Word , In Strengthening The Voweled Consonant, Forifying , And Protecting It From The Alteration , In Preserving The Word Structure From Delation . As For Point Of The Significance Of Word ; That Cosonants Are Affected By Vowels In The Following ; In Differentiating Between The Differnt Morphological Formulas , In The Changing The Connotation.

KeyWords **; Vowels , Consonants , Syllable , Structural, Morphology, Diphthong**

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام علي سيدنا ومولانا محمد رسول الله باب الله الاعظم، وسره الاكرم، وشمس هدايته المبينة لأسراره، صلوات ربي وسلامه عليه وعلي آل بيته الطيبين الطاهرين ..... وبعد.

فان للصوائت أهمية عظمي في بناء الكلام البشري عامة، وفي بناء الكلام العربي خاصة؛ فإذا كان علماء علم اللغة قد قرروا أن الصوائت دعامة المقاطع في أكثر أحيانها، في أغلب اللغات، فإنهم قد أجمعوا على أن الصوائت نواة المقطع في العربية في جميع أحواله؛ فلا يتأتى تأليف المقاطع، ولا النطق بالألفاظ في العربية بدون الصوائت، كما أن الألفاظ العربية لابد أن يراعي في تكوينها وصياغتها موقع الصوائت من كل حرف منها، كما لا يستطيع أي متكلم بالعربية أن يبتدئ كلامه إلا بصائت، وفقا للقاعدة المشهورة : "لا يبتدأ بساكن ولا يوقف علي متحرك". يضاف إلي ذلك أن الصوائت طويلها وقصيرها هي التي تفصح في العربية عن أغراض المتكلمين، والمعاني التى تجيش في صدورهم؛ إذ هي فيها علامات للإعراب، ومن هنا جاءت أهمية دراسة الصوائت في العربية. وقد عنى علماؤنا القدامي بالصوائت أيما عناية؛ فقد درسها النحاة منذ بداية التأليف في العربية، كما درسها علماء العروض، والمهتمون بأوزان الشعر وقوافيه، ثم جاء اللغويون المهتمون بعلم اللغة وفقهها – وعلى رأسهم ابن جنى – فدرسوها من زاوية أخرى؛ فقد تكلموا عن موقع الصائت من الصامت، أو موقع الحركة من الحرف الذى تقترن به؛ هل تقع قبله أو بعده؟ أو تصحبه في النطق؟ كما تكلموا عن الصوائت القصيرة والطويلة، وعن أى النوعين كان الأصل لصاحبه؟ وتكلموا – أيضاً– عن مطل الحركة، وما ينتج عنه، وعن تحريك حرف المد في الشعر وما

ينتج عنه. إلى غير ذلك من القضايا التى يضيق المقام عن سردها. ثم جاء علماء علم اللغة المحدثون فأسهموا إسهاماً عظيماً في دراسة الصوائت، ابتداء من بيان مخارجها، وانتهاءً ببيان فوائدها. غير أنى قد وجدت مع ذلك قصوراً في دراسة بعض جوانبها، خاصة بعض جوانب التأثير الصوتي لها في الصوامت؛ فقد وجدت بعض جوانبه لم تدرس دراسة وافية، وبعضه الآخر لم يدرس في العربية، على الرغم من أنه قد درس في لغات أجنبية مختلفة؛ لذا قمت بدراسة التأثير الصوتى للصوائت في الصوامت في دراسة سابقة، نشرت في مجلة كلية اللغة العربية بإيتاى البارود، كما وجدت قصوراً في دراسة تأثير الصوائت في الصوامت من الناحية البنيوية في أجزاء الكلمة الواحدة؛ وهذا ما دفعنى إلى القيام بالدراسة التي بين أيدينا؛ لتكون لبنة أخرى في دراسة الصوائت في العربية، راجياً من الله تعالى أن تلقى القبول عند قارئيها.

أما عن الدراسات السابقة لهذه الدراسة ففضلاً عما كتب عن الصوائت من فصول ومباحث ضمن بحوث وكتب عامة، فقد ظهرت بحوث متخصصة لدراسة بعض جوانب الصوائت في العربية ومن أهمها خمس دراسات:

الأولى: للدكتور محمد محمد داود. عنوانها: "الصوائت والمعنى في العربية – دراسة دلالية ومعجمية"[(١)]، وهى دراسة مفصلة لبيان ارتباط المعنى بالصوائت في العربية، وقد تحدث فيها عن دلالة الحركات الثابتة في بنية الكلمة، ودلالة الحركات المتغيرة في العربية، وهذه الدراسة تلتقي في جزئها الأول مع الجزء الثانى من الدراسة التي بين أيدينا، لذا نقلت مثالاً واحداً منها، واكتفيت بإحالة القارئ إليها، وقد زدت عليها الكثير من النقول في هذا الباب، مع عقد مقارنات

(١) د/ محمد محمد داود: "الصوائت والمعنى في العربية – دراسة دلالية ومعجمية، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، ٢٠٠١م.

بين العربية وغيرها من اللغات الأجنبية فيما تؤثر فيه الصوائت في تغيير الدلالة المعجمية والمورفولوجية.

الثانيـة: رسالة ماجستير مقدمة في كلية اللغة التابعة لجامعة أم القـرى للباحث: على عبدالله القرنى. عنوانها: "أثر الحركات في اللغة العربية – دراسـة في الصوت والبنية" وهي بإشراف الأستاذ الدكتور/ سليمان بن إبـراهيم العايـد، سنة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

وقد قسم الباحث رسالته إلى مقدمة، وتمهيد، وبابين، وخاتمة على النحو التالي:

أما الباب الأول فعنوانه: الدراسة الصوتية ويشتمل على خمسة فصول:

الفصل الأول: عنوانه: المماثلة بين الحركات.

الفصل الثاني: **عنوانه**: اختلاس الحركة.

الفصل الثالث: **عنوانه**: الإشباع.

الفصل الرابع: **عنوانه:** بيان الحركة.

الفصل الخامس: التبادل بين الحركات.

أما الباب الثاني فعنوانه: الأبنية. ويتضمن ستة فصول:

الفصل الأول: **عنوانه:** حركة الثلاثى.

الفصل الثاني: عنوانه: سلب الحركة.

الفصل الثالث: **عنوانه:** تحريك الساكن.

الفصل الرابع: **عنوانه:** التعويض عن الحركة بالحرف.

الفصل الخامس: **عنوانه**: نقل الحركة.

الفصل السادس: **عنوانه:** أثر الحركة في إعلال الحرف.

ويلاحظ أن الباب الثاني وإن كان يتعلق بالبنية، إلا أنه بعيد عن مجال الدراسة التي بين أيدينا، لكونها دراسة صرفية بحتة تتعلق بتأثير الصوائت في الصوائت. أما الباب الأول فهو دراسة صوتية تبتعد عن مجال بحثنا هذا؛ لذا لم أعول على هذه الدراسة في البحث الذى بين أيدينا.

أما الدراسة الثالثة: فهي للدكتور زيد خليل القرالة، عنوانها: "الحركات في اللغة العربية – دراسة في التشكيل الصوتى"(١). وقد قسمها إلى ثلاثة فصول: **الفصل الأول**: **عنوانه**: "تحديد الحركات في اللغة العربية" وقد تحدث فيه عن ماهية الحركة ومخرجها، وأقسام الحركات وعددها، وكمها الزمني.

أما الفصل الثاني: **فعنوانه**: حركات اللغة العربية وقانونا المخالفة والمماثلة. وقد تحدث فيه عن المخالفة والمماثلة بين الصوائت وبعضها، وبينها وبين الصوامت.

وأما الفصل الثالث: فعنوانه: "حركات اللغة العربية وقانونا القلب والحذف". وقد تحدث فيه عن قلب الحركة إلى حركة أو شبهها، أو العكس. وعن حذف الحركة أو شبهها. وهذه الدراسة أيضاً بعيدة عن مجال البحث الذى بين أيدينا؛ لذا لم أعول عليها هنا .

أما الدراسة الرابعة: فهى دراسة للباحث بعنوان: "تأثير الصوائت في الصوامت من الناحية الصوتية"(٢) وهى منشورة بمجلة كلية اللغة العربية بإيتاى البارود. وقد قسمتها إلى مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة.

---

(١) د/ زيد خليل القرالة: "الحركات في اللغة العربية – دراسة في التشكيل الصوتى"، أربد/ الأردن، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(٢) د/ علاء عبدالرازق مشعل: "تأثير الصوائت في الصوامت من الناحية الصوتية، بحث منشور بمجلة كلية اللغة العربية بإيتاى البارود في عددها الثاني والثلاثين – المجلد الثالث لعام ١٤٤١هـ/٢٠١٩م.

أما الفصل الأول: **فعنوانه**: "التأثير الصوتى للصوائت في الصوامت من ناحية الصفات". وقد قسمته إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عنوانه: تأثير الصوائت في الصوامت بالترقيق والتفخيم.

المبحث الثاني: عنوانه: تأثير الصوائت في الصوامت بجهر المهموس.

المبحث الثالث: عنوانه: تأثير الصوائت في الصوامت بإنشاء الغنة، وإخفاء النون والميم الساكنتين.

الفصل الثاني: **عنوانه**: التأثير الصوتى للصوائت في الصوامت من ناحية المخارج وقد قسمته إلى مبحثين:

المبحث الأول: عنوانه: "الانسجام والتوافق الصوتى لمخرج الصوائت" أو (المماثلة الجزئية لمخرج الصوائت).

المبحث الثاني: عنوانه: تحريك مخرج الصوائت تأثرا بما جاورها من الصوامت. وهذه الدراسة – كما ترى – يبتعد موضوعها تمام البعد عن الدراسة التى بين أيدينا.

وأما الدراسة الخامسة فهي كتاب: "المنهج الصوتي للبنية العربية"[1] للدكتور عبدالصبور شاهين. وقد تحدث فيه عن المقطع العربي، وعن خصائص النظام المقطعي ومحاذيره، كما تكلم فيه عن المماثلة والإدغام.

(١) نشرته مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

أما عن المنهج الذى سرت عليه في هذه الدراسة فيتمثل في ثلاثة مناهج؛هي: الوصفى[١] والتحليلي[٢]، والتقابلي[٣]، أما المنهج الوصفى فقد

(١) المنهج الوصفي: منهج أرسى قواعده "دى سوسور"، ويعنى بوصف اللغة من حيث هى تنظيم قائم بذاته، ويتميز بدراسة الظاهرة كما هى في الواقع، اعتماداً على وضعها، لنصل من= =هذا الوصف إلى القواعد أو القوانين العامة التي تحكمها، أو نتوصل على الأقل إلى معرفة البنية أو التركيب الهيكلي لها. (ينظر: د/ على زوين: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، سلسلة آفاق، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد، ط/١، ١٩٨٦، ص١٠، نسيمة نابى: مناهج البحث اللغوى عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر ٢٠١١م، ص٢٠)، كما يعرف المنهج الوصفى بأنه: منهج يصف الواقع بالفعل، وصفاً دقيقاً، شاملاً كل جزئياته في المكان المعين، والبيئة المحددة، والزمن المحدد أيضاً، حتى نستطيع الوصول إلى نتائج مستمدة من الواقع الذى نقوم بوصفه وجمعه، بحيث نجمع بين الشكل والمضمون ليصبح البحث كاملاً مفيداً. (د/ اعتماد عبدالصادق عفيفي: محاضرات في فقه اللغة، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص٣٦).

(٢) المنهج التحليلي: يعتمد هذا المنهج في الأساس على المنهج الوصفى؛ إذ يتميز بدراسة الظاهرة اللغوية كما هى في الواقع، اعتماداً على اختبار عينه معينة، توضيح خصائصها،= =وبيان جوانبها، للوصول من خلال هذا التحليل إلى أهم القواعد التي تحكمها. (ينظر: نسيمة نابى: مناهج البحث اللغوي عند العرب، ص٢١).

(٣) المنهج التقابلي: ويعتبر من أهم وأحدث مناهج دراسة اللسانيات التطبيقية الحديثة، ويقوم هذا المنهج بمقارنة لغتين أو أكثر، ولا يشترط فيها أن تكون من الأصل اللغوي نفسه (نسيمة نابى: مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، ص٢٢)، وقد ذكرت الدكتورة اعتماد عبد الصادق أنه يشترط تعاصر اللغتين. (ينظر: د/ اعتماد عبدالصادق عفيفي: محاضرات في فقه اللغة، ص/٤٠)، وأرى أنه ليس هناك ما يدعو إلى هذا الشرط، إلا أن يراد معاصرة إحداهما للأخرى في حقبة من أحقابهما، وإن كانت اللغات تؤثر وتتأثر ببعضها مع عدم التجاور والتعاصر بطرق غير مباشرة .

استخدمته في وصف بعض المفردات العربية، وفي وصف بعض المفردات مع نظائرها التى تتفق معها في الرسم، وفي جميع الحركات إلا في حركة واحدة، ثم أتبعته بالمنهج التحليلي الذى استخدمته في تحليل أثر اختلاف الحركة الواحدة في المفردتين من تغيير الدلالة، وما تفعله أيضا في بعض المفردات من تحصين اللفظ من الحذف أو القلب. أما المنهج التقابلي فقد استخدمته في مقابلة الصوائت بنظيراتها في بعض اللغات الأجنبية، وما تحدثه في تلك اللغات من تغيير بعض الصيغ المورفولوجية، وتغيير الدلالة المعجمية. كما استخدمت بعض المناهج الأخرى كلما دعت الضرورة إلى ذلك.

هذا..... وقد اقتضت طبيعة البحث أن تقع هذه الدراسة في مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وفهارس على النحو التالي:

المقدمة: وقد تحدثت فيها عن طبيعة البحث؛ ودافعى إلى كتابته، والدراسات السابقة عليه، والمنهج الذى سرت عليه فيه.

التمهيد: وعنوانه: "مفهوم الصوائت والصوامت". وقد تحدثت فيه عن ماهية الصوائت والصوامت، وخصائصهما، وأهم أقسامهما.

الفصل الأول: عنوانه: "التأثير البنيوي للصوائت المرتبط بنشوء الألفاظ وتكوينها"، وقد قسمته إلى خمسة مباحث:

- **المبحث الأول**: عنوانه: "أثر الصوائت في تكوين المقطع".
- **المبحث الثاني**: عنوانه: "أثر الصوائت في تكوين الألفاظ العربية على نسق معين تبعاً لصوائتها".
- **المبحث الثالث**: عنوانه: "أثر الصوائت في منع إدغام المثلين والمتقاربين في اللفظ الواحد".

- **المبحث الرابع**: عنوانه: "أثر الصوائت في تقوية الصامت المتحرك، وتحصينه وحمايته من القلب".
- **المبحث الخامس**: عنوانه: "أثر الصوائت في المحافظة على بنية الكلمة من الحذف".

الفصل الثاني: عنوانه: "التأثير البنيوي للصوائت المرتبط بدلالة الألفاظ" وقد قسمته إلى مبحثين:

- المبحث الأول: عنوانه: "أثر الصوائت في التفريق بين الصيغ الموروفولوجية المختلفة".
- المبحث الثاني: عنوانه: "أثر الصوائت المرتبطة ببنية اللفظ في تغير الدلالة المعجمية".

الخاتمة: وقد تحدثت فيها عن أهم النتائج التى توصل إليها هذا البحث.

الفهارس: وتتضمن قائمة المراجع العربية والأجنبية، وقائمة الفهارس.

وبعد.... فهذا البحث دراسة علمية، رجوت بها خدمة العربية؛ لغة القرآن، وقد بذلت فيها وقتاً وجهداً عظيمين، لكنها في المقام الأول عمل بشرى، والأعمال البشرية مهما كملت فهى ناقصة، ومهما عظمت فهى قاصرة؛ إذ القصور والنقصان من صفات البشر، ولا يسعنى في هذا المقام إلا أن أتمثل بقول العماد الأصفهاني[1]: "رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك

(١) الراغب الأصفهاني (الحسين بن محمد بن الفضل الأصفهاني أو الأصبهانى المتوفى سنة ٥٠٢هـ): محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الناشر/ شركة دار الأرقم بن الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، ص/١٨.

هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر"، وما أعظم قول غيره في هذا المعنى[1]:

ما خـــط كف امرئ شيئاً راجعـــه[2] إلا وعن له تبديـــل ما فيـــه

وقال: ذاك كـــذا أولى، وذاك كذا وهكذا إن يكن تسمو قوا فيه

لذا أقول: ما كان في هذه الدراسة من توفيق فمن الله تعالى ومنته، وما كـــان فيها من خطأ فمن نفسى، وأستغفر الله تعالى منه، وعذرى فيه أنه مبلغى من العلم، وإن لم أكن وصلت فحسبي أنني حاولت، وإن لم أكـــن دخلـــت البـــاب فحسبى أنى طرقته ليلج غيرى، وآخر دعوانـــا أن الحمـــد لله رب العـــالمين. وصل اللهم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الباحث

(١) ذكر البيتين ابن معصوم (على بن أحمد بن محمد معصوم الحسنى الحسيني المعروف بعلى خان بن ميرزا أحمد المتوفى سنة ١١١٩هـــ) في كتابه أنوار الربيع في أنـــواع البـــديع، ص٩٠، دون نسبة البيتين إلى قائلهما.

(٢) هكذا أورده ابن معصوم، وأرى أن صحة البيت ليستقيم معناه أن تقول:

لم يقرض الشعر إنسان وراجعه ***، وذلك ليستقيم معناه مع عجز البيت الثانى: ((تسمو قوا فيه)).

تمهيد

مفهوم الصوائت والصوامت

لاحظ العلماء عند دراستهم للأصوات الإنسانية أن هناك نوعين من الأصوات؛ **أولهما**: ما يخرج معه الهواء من الرئتين، ويمر في الجهاز الصوتي دون إعاقة للهواء، محدثا حال النطق به اهتزازاً شديداً للأوتار الصوتية.

ثانيهما: ما يخرج معه الهواء من الرئتين، ويحدث له إعاقة كلية أو جزئية في نقطة معينة من الجهاز الصوتي، وقد تهتز معه الأوتار الصوتية أولا تهتز. على أن اهتزاز الأوتار الصوتية مع هذا النوع تكون أقل من اهتزازها مع النوع الأول. ولهذا تكون أقل وضوحاً في السمع منه. لذلك قسموا الأصوات البشرية إلى قسمين، فجعلوا النوع الأول الذى يخرج معه الهواء دون إعاقة، وتهتز معه الأوتار الصوتية قسماً، وسموه الصوائت أو الحركات. وجعلوا النوع الثاني الذى تحدث معه إعاقة للهواء قسما آخر، وسموه السواكن أو الصوامت[1] .

وفيما يلي نذكر توضيحا وتعريفا لكل منهما على حدة.

أولاً: الصوائت: Vowels

المقصود بالصوائت: هي الأصوات المجهورة التي يحدث في تكوينها أن يندفع الهواء في مجري مستمر خلال الحلق والفم، وخلال الأنف معهما أحياناً، دون أن يكون هناك عائق يعترض مجري الهواء اعتراضاً تاما، أو تضييق

(١) ينظر: د/ إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ٢٠٠٧م، ص٢٨، د/كمال بشر: الأصوات العربية، مكتبة الشباب، القاهرة ١٩٨٧، ص٧٣-٧٤، د/ صلاح قناوي، د/ أحمد سلطان- رحمهما الله-: دراسات في علم الأصوات اللغوية، القاهرة، ط/٢ لسنة ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩، ص/٩١، ٩٢.

لمجري الهواء من شأنه أن يحدث احتكاكاً مسموعاً[١]، ومكوناتها تكون كثيرة في العدد والقيمة، وأوضح في السمع[٢]. فالصوائت لابد أن يتوفر فيها أمران: اهتزاز الوترين الصوتيين، وانطلاق الهواء مستطيلاً متصلاً دون أي إعاقة أو حيلولة له، ودون تضييق في مجراه إلى الحد الذى ينتج عنه احتكاك مسموع[٣].

والمراد بالصوائت ما سماه نحاة العرب بالحركات، وهي الفتحة والضمة والكسرة، وكذلك حروف المد واللين؛ كالألف في "قال"، والواو في "يدعو"، والياء في "القاضي"[٤]. وقد سماها الدكتور أنيس، أصوات اللين"[٥]، وسماها الدكتور كمال بشر الحركات[٦]، وتبعه في ذلك الدكتور عبدالعزيز علام[٧]، وسماها الدكتور رمضان عبدالتواب الأصوات المتحركة[٨]، وسماها محمد الأنطاكي الأصوات الطليقة[٩] وأشار في كتابه الوجيز إلى أن الدكتور تمام حسان يسميها العلل[١٠].

---

(١) د/ رمضان عبدالتواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط/٣ لسنة ١٤١٧هـ/١٩٩٧، ص/٤٢.

(٢) د/ عبدالعزيز علام، د/ عبدالله ربيع: علم الصوتيات، القاهرة (د.ت)، ص/١٨٠.

(٣) د/ صلاح قناوي، د/ أحمد سلطان-رحمهما الله-: دراسات في علم الأصوات اللغوية، ص٩٤.

(٤) د/ رمضان عبدالتواب: المدخل إلى علم اللغة، ص٤٢.

(٥) د/ إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص/٢٨-٤٤.

(٦) د/ كمال بشر: الأصوات العربية، ص٧٣-٨٦.

(٧) د/ عبدالعزيز علام، د/ عبدالله ربيع-رحمه الله-: علم الصوتيات ص١٨٥-٢٤٧.

(٨) د/ رمضان عبدالتواب: المرجع السابق ص٤٢.

(٩) محمد الأنطاكي: الوجيز في فقه اللغة ص٢٢٧-٢٤٥، والمحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها المؤلف نفسه، دار الشرق العربي، بيروت، ط/٣ (د.ت)، ١/١٤، ١٩، ٢٠، ٣٤ .

(١٠) محمد الأنطاكي: الوجيز في فقه اللغة ص١٥٩.

ويسميها الدكتور البركاوي-رحمه الله- "المصوتات" أو "أصوات الحركة"[١] لكن الذى عليه أكثر علماء علم اللغة الآن تسميتها الصوائت، وقد سماها الدكتور عبدالعزيز علام نفسه الصوائت في كتابه "عن علم التجويد القرآني"[٢] وهناك من المؤلفات ما يحمل هذا الاسم ككتاب "الصوائت والمعنى في العربية"[٣] للدكتور محمد محمد داود.

ما تتميز به الصوائت عما عداها من الأصوات:

١- تتميز الصوائت بأنها كلها مجهورة في الكلام العادي Normal speech[٤]؛ حيث يخرج الهواء من القصبة إلى الحنجرة، فيهتز الوتران الوتران الصوتيان، ويصبح الهواء الخارج مهتزاً أو محملاً بذبذبات، ويستمر في الخروج دون أن يعترضه عائق[٥]، أو أن يلقي في طريقه عقبة ما[٦] تؤثر في إحداث حفيف مسموع[٧].

(١) د/ عبدالفتاح البركاوي-رحمه الله-: مقدمة في أصوات اللغة العربية، القاهرة (د.ت) ص٦٥.

(٢) د/ عبدالعزيز علام: عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، القاهرة القاهرة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص٥٥.

(٣) ينظر: د/ محمد داود: الصوائت والمعني في العربية، دار غريب، القاهرة ٢٠٠١م.

(٤) د/ كمال بشر: الأصوات العربية، ص/٧٠، وقد احترز بالكلام العادي ليخرج الكلام المسر أو الوشوشة.

(٥) د/ عبدالعزيز علام، د/ عبدالله ربيع-رحمه الله-: علم الصوتيات. ص١٨١.

(٦) محمد الأنطاكي: المحيط في أصوات اللغة العربية ١٤/١.

(٧) د/ عبدالعزيز علام، د/ عبدالله ربيع-رحمه الله-: علم الصوتيات ص١٨١.

٢- تتميز الصوائت من الناحية الفيزيائية بتكونها من ذبذبات كثيرة العدد، دقيقة الانتظام[١]؛ إذ تبدو المكونات الذبذبية في شكل نطاقات أو حزم من الذبذبات[٢].

وقد تنبه ابن جنى لهاتين الحقيقتين فقال في كتابه "سر صناعة الإعراب" مشبها الحروف ومخارجها: "ونظير ذلك أيضا وتر العود؛ فإن الضارب إذا ضربه وهو مرسل سمعت له صوتًا، فإن حصر آخر الوتر ببعض أصابع يسراه أدي صوتاً آخر، فإن أدناها سمعت غير الاثنين، ثم كذلك كلما أدني إصبعه من أول الوتر تشكلت لك أصداء مختلفة، إلا أن الصوت الذى يؤديه الوتر غفلاً غير محصور تجده – بالإضافة إلى ما أداه وهو مضغوط محصور – أملس مهتزاً، ويختلف ذلك بقدر قوة الوتر وصلابته، وضعفه ورخاوته، فالوتر في هذا التمثيل كالحلق، وجريان الصوت فيه غفلاً غير محصور كجريان الصوت في الألف الساكنة، وما يعترضه من الضغط والحصر بالأصابع كالذى يعرض للصوت في مخارج الحروف من المقاطع، واختلاف الأصوات هناك كاختلافها هنا." [٣].

فمن كلامه يتبين لك أنه قد تنبه لجهر الصوائت وخروجها في ذبذبات كثيرة العدد؛ ترى ذلك في قوله: "إلا أن الصوت الذى يؤديه الوتر غفلاً غير محصور تجده – بالإضافة إلى ما أداه وهو مضغوط محصور – أملس مهتزاً"؛[٤]، وهذا

---

(١) المرجع السابق، ص١٨٣، د/ محمد عبدالحفيظ العريان: أصوات العربية بين الوصف والتنظيم، القاهرة ط/٢ +لسنة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص١٥٧.

(٢) د/ عبدالعزيز علام: علم الصوتيات، ص١٨٣، د/ محمد متولي منصور، اللغة العربية وأصواتها، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص١٥٧.

(٣) ابن جني: سر صناعة الإعراب، المكتبة التوفيقية، القاهرة (د.ت) ٢١/١.

(٤) السابق

الاهتزاز ناشئ عن كثرة الذبذبات التي هي أساس الجهر. وقد أراد بالصوت الذى يصدر عن الوتر غفلاً غير محصور، أصوات الحركات، فقد أشار إلى ذلك بقوله: "وجريان الصوت فيه غفلاً غير محصور كجريان الصوت في الألف الساكنة"(١) وقد خص الألف لأنها أكثر الصوائت وضوحاً في السمع، وأكثرها من حيث أعداد حزم الذبذبات التي تحدث في الثانية الواحدة؛ إذ يبلغ تردد فونيم ألف المد القصير المرقق في الكلام العادي والإلقاء والترتيل والتمثيل ٩٠٠ ذبذبة في الثانية، بينما يبلغ تردد فونيم ألف المد القصير المفخم ٧٩٠ ذ/ث، ويبلغ تردد فونيم ألف المد الطويل المرقق ٨٥٠ ذ/ث، ويبلغ تردد فونيم ألف المد الطويل المفخم ٧٧٥ ذ/ث، ويصل تردد فونيم ألف المد الطويل الممتد المرقق ٨٠٠ ذ/ث، ويصل تردد فونيم ألف المد الطويل الممتد المفخم ٧٥٠ ذ/ث، بينما نجد أن تردد فونيم الواو القصير المرقق ٤٧٥ ذ/ث، وتردد فونيم الواو القصير المفخم ٣٧٥ ذ/ث، وتردد فونيم الواو الطويل المرقق ٣٢٥ ذ/ث، وفونيم الواو الطويل المفخم ٢٧٥ ذ/ث، وفونيم الياء القصير المرقق ٥٠٠ ذ/ث، وفونيم الياء القصير المفخم ٤٥٠ ذ/ث، وفونيم الياء الطويل المرقق ٣٧٥ ذ/ث، وفونيم الياء الطويل المفخم ٢٧٥ ذ/ث"(٢).

ومما سبق نرى أن ذبذبات الألف تصل إلى ٩٠٠ ذ/ث بينما نجد أن الصوائت الأخرى يصل أقصى عدد لذبذباتها ٥٠٠ ذبذبة في الثانية وهو فونيم الياء القصير المرقق؛ لهذا كان تخصيص ابن جني لحرف الألف له ما يسوغه؛ لأنه أكثر الصوائت من حيث أعداد ذبذباته.

---

(١) ابن جني: سر صناعة الإعراب، المكتبة التوفيقية، القاهرة (د.ت) ، ٢١/١

(2) Dr. wafaa el.Beih, Atlas Arabischer sprachlaute (Atlas of Arabic phonemes) Egypt, Cairo, 1994, p.1435-1436.

٣- يهتز الوتران الصوتيان بصورة دائمة أثناء النطق بالصائت[١]، وهذا الاهتزاز بسبب كثرة الذبذبات التي تتولد مع الصائت، الذى ينشأ عنه الجهر المصاحب له.

٤- يتسع مجرى الهواء أثناء النطق بالصوائت[٢]؛ حيث يكون مجرى الهواء أوسع ما يكون عند اقتراب عضوي النطق من بعضهما أثناء التلفظ بأصوات الحركة[٣]. لتتمتع الحركة بحرية مرور الهواء حال النطق بها.

٥- تتميز الصوائت من الناحية الوظيفية بأنها وحدها تشكل نواة أو مركز المقطع الصوتي"[٤].

---

(١) د/ كمال بشر: الأصوات اللغوية، ص٣٩، د/ عبدالعزيز علام، د/ عبدالله ربيع -رحمه الله: علم الصوتيات، ص١٨١، د/ صلاح الدين قناوي، د/ أحمد سلطان-رحمهما الله-: دراسات في= =علم الأصوات اللغوية، ص٩٤، د/ محمد عبدالحفيظ العريان: أصوات العربية بين الوصف والتنظيم، ص١٥٦، د/ محمد متولى منصور: اللغة العربية وأصواتها، ص١٥٧.

(٢) د/ إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص٢٨، د/ كمال بشر، ص/٧٤، محمد الأنطاكي: الوجيز في فقه اللغة، ص٢٢٧، د/ عبدالعزيز علام، د/ عبدالله ربيع-رحمه الله-، ص١٨١، د/ عبدالعزيز علام: عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، القاهرة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص٥٥، د/ محمد عبدالحفيظ العريان: أصوات العربية بين الوصف والتنظيم، ص١٥٦، د/ محمد متولي منصور: اللغة العربية وأصواتها، ص١٥٦.

(٣) د/ عبدالفتاح البركاوي-رحمه الله-: مقدمة في أصوات اللغة العربية، ص٦٥.

(٤) د/عبدالعزيز علام، د/عبدالله ربيع-رحمه الله-: علم الصوتيات ص١٨٠، ١٨١، د/عبدالفتاح البركاوي-رحمه الله-: مقدمة في أصوات اللغة العربية، ص٦٦، د/صلاح قناوي، د/ أحمد سلطان-رحمهما الله-: ص٩٣، د/ محمد عبدالحفيظ العريان: أصوات العربية بين الوصف والتنظيم، ص ١٥٧، محمد متولي منصور: اللغة العربية وأصواتها، ص/١٥٧.

٦- تتميز الصوائت من الناحية السمعية أو الإدراكية بأنها أكثر الأصوات وضوحا في السمع[١]؛ فعندما تستمع إلى إنسان يتكلم في وسط ضوضاءات عالية، أو من مسافات بعيدة، فإن أذنك سوف تدرك أصوات الحركات بوضوح، وقد لا تدرك الصوامت، أو تدركها ولكن في درجة من الوضوح أقل[٢].

أقسام الصوائت:

تنقسم الصوائت إلى أقسام كثيرة باعتبارات مختلفة، ولكن ما يهمنا هنا تقسيمها من حيث المدة الزمنية المستغرقة في إنتاج كل حرف منها، وهي بحسب هذا الاعتبار تنقسم إلى قسمين:

١- صوائت طويلة: وهي الألف، والياء، والواو.

٢- صوائت قصيرة: وهي الفتحة، والكسرة، والضمة.

فالصوائت العربية ستة أصوات كما ذكرنا.

ثانياً: الصوامت: Consonants

المقصود بالصوامت: هي الأصوات التي يضيق معها مجري الهواء، أو يغلق غلقاً تاماً يعقبه انفجار؛ فالصائت صوت يعترض طريقه أثناء خروجه عائق، وعليه يعتمد الكيان اللغوي، حيث يشكل أصول الكلمات العربية[٣].

---

(١) د/عبدالعزيز علام، د/عبدالله ربيع -رحمه الله- ص١٨٣، ١٨٤، د/عبدالفتاح البركاوي ص٦٦، د/صلاح قناوي، د/أحمد سلطان-رحمهما الله-، ص٩٣، د/ محمد عبدالحفيظ العريان، ص١٥٧، د/ محمد متولي منصور: اللغة العربية وأصواتها، ص/١٥٧.

(٢) د/عبدالعزيز علام، د/عبدالله ربيع-رحمه الله-، ص١٨٤.

(٣) د/محمد عبدالحفيظ العريان: أصوات العربية بين الوصف والتنظيم، ص١٥٩.

خصائص الصوامت:

تتميز الصوامت بخصائص ومميزات تميزها عن الصوائت كما يلي:

١- تتميز من الناحية الفسيولوجية بأن الوترين الصوتيين يأخذان معها أحد أوضاع ثلاثة وهي: الانطباق والاهتزاز، أو الانفتاح وعدم الاهتزاز، أو الغلق ثم الانفجار، فإذا تجاوزنا وضع الوترين الصوتيين فإننا نلاحظ أن ممر الهواء في نطق هذا الضرب من الأصوات يكون معوقا بالغلق أو التضييق بواسطة تحركات تقوم بها أعضاء النطق في مواضع معينة على طول هذا الممر(١).

٢- كما تتميز الصوامت من الناحية الفيزيائية بقلة عدد الذبذبات، وعدم انتظامها بصورة كاملة على النحو الذى يبدو في الحركات(٢).

٣- كما تتميز الصوامت من الناحية الإدراكية بقلة وضوحها السمعي بالنسبة للحركات؛ فالحركات أكثر وضوحاً منها(٣).

٤- ونضيف إلى ما تقدم أن الصوامت تتميز من الناحية الوظيفية بأنها العنصر الأساس في بناء الكلام، وينظر إليها – في كثير من اللغات – على أنها الهيكل الأساس في بنية الكلمة وصيغتها، والمادة اللغوية التي يرتبط بها المعنى الأصلي أو العام(٤).

---

(١) د/عبدالعزيز علام، د/عبدالله ربيع-رحمه الله-، ص٢٠٥.

(٢) المرجع السابق، وينظر: د/ محمد متولى منصور: اللغة العربية وأصواتها، ص١٥٧.

(٣) د/عبدالعزيز علام، د/عبدالله ربيع-رحمه الله- ص٢٥١.

(٤) ينظر: د/ عبدالعزيز علام، د/ عبدالله ربيع -رحمه الله-، ص٢٥٢.

الفصل الأول

التأثير البنيوي للصوائت المرتبط بنشوء الألفاظ وتكوينها

ويتكون من خمسة مباحث:

- **المبحث الأول:** أثر الصوائت في تكوين المقطع.
- **المبحث الثاني:** أثر الصوائت في تكوين الألفاظ العربية على نسق معين تبعاً لصوائتها.
- **المبحث الثالث:** أثر الصوائت في منع إدغام المثلين والمتقاربين في اللفظ الواحد.
- **المبحث الرابع:** أثر الصوائت في تقوية الصامت المتحرك وتحصينه وحمايته من القلب .
- **المبحث الخامس:** أثر الصوائت في المحافظة على بنية الكلمة من الحذف،

المبحث الأول

أثر الصوائت في تكوين المقطع

للصوائت الأثر الرئيسي في تكوين المقاطع في العربية؛ إذ لابد أن يحتوي المقطع في اللغة العربية[1] على صائت واحد، مصاحباً لصامت أو أكثر، ومن ثم فقد عدوا

---

(١) قيدنا اللغة العربية باحتواء كل مقطع فيها على صائت؛ ذلك لأن هناك بعض اللغات قد لا يحتوي بعض مقاطعها على صائت، وقد ذكر "برتيل مالمبرج" أمثلة لذلك؛ فقال: "تعتبر الراء التشيكية في الكلمة **Krk** = رقبة، حركة؛ لأنها بمثابة نواة مقطعية، والتاء المقطعية الإنجليزية في كلمات مثل: **little** و **botile** هي أيضا حركة؛ لأنها تشكل وحدها مقطعاً، ولسوف نكون أيضا مضطرين إلى تصنيف صوت "S" في صيحة التعجب **PST** باعتباره حركة؛ لأن له في هذه الحالة وظيفة الدعامة المقطعية.... وحينئذ سوف نضطر إلى تعريف المقطع بصورة تختلف باختلاف اللغات، وكذلك تعريف الحركة والصامت، وهو ما ينبغي أن يفعل؛ فلكل لغة قواعدها الخاصة بتجميع الوحدات الأصواتية في مقاطع، والمجموعة التي تنطق في لغة ما على أنها مقطع واحد، تنطق في لغة أخرى على أنها مقطعان. (ينظر: برتيل مالمبرج: علم الأصوات، تعريب ودراسة/ د. عبدالصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة ١٩٨٥، ص١٥٦).

ويقول الدكتور إبراهيم أنيس مبيناً أن هناك من اللغات ما قد يكون المقطع فيها غير مشتمل على صائت: "وأصوات اللين تحتل في معظم الأحيان تلك القمم [أي: قمة ارتفاع الصوت في المقطع]. تاركة الوديان للأصوات الساكنة. وقد وجد المحدثون أن اللام والنون والميم تحتل القمم في بعض الأحيان، مثلها في هذا مثل أصوات اللين؛ ولهذا اعتبروا أصوات اللين، ومعها اللام والنون والميم أصواتاً مقطعية؛ لأنها هي التي تحدد المقاطع الصوتية في الكلام، وقسموا لهذا مقاطع الجملة حسب ما فيها من أصوات اللين، وفي قليل من الأحيان يضطرون إلى عد ما اشتملت عليه الجملة من لام أو نون أو ميم، وإن كان احتلال هذه الأصوات الثلاثة لقمم الخط المتموج قليل الشيوع. وقد روى لنا أحد المحدثين جملة في اللغة التشيكوسلوفاكية لا تشتمل على صوت لين واحد. ولكن لندرة هذا في اللغات سنهمل ــ هنا ــ اعتبار هذه الأصوات الساكنة من بين الأصوات المقطعية، مكتفين

الصائت نواة المقطع[1]، ولمعرفة ذلك ينبغي أن نعرف أولا المقطع:

تعريف المقطع :

للمقطع تعريفات عديدة تختلف عن بعضها تبعاً لاختلاف وجهات النظر إليه: فيعرف من الناحية الفسيولوجية – أى فسيولوجية أعضاء النطق وتحركاتها – بأنه: وحدة حركية يكون التحرك الأساسي الأكبر فيها هو النبضة النفسية، أو دفعة الجهاز العضلي الصدرى التى تصنع ضغطة الهواء في الرئتين، فيخرج إلى حيث ينظم، أو يوقف عن طريق تحركات أعضاء النطق." [2]

= دائماً بِعَدِّ المقاطع في الكلمة أو الجملة حسب ما تشتمل عليه من أصوات لين. (د/ إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ٢٠٠٧م، ص١٥٠، ١٥١) وكذلك نرى "ماريوباى" في تعريفه للمقطع لا يحتم أن يكون قمة التصويت= =قائماً على الحركة وحدها؛ فيقول عن المقطع: إنه عبارة عن "قمة إسماع، غالبا ما تكون حركة، مضافاً إليها أصواتاً أخرى عادة – ولكن ليس حتما – تسبق القمة، أو تلحقها، أو تسبقها وتلحقها". (ماريوباى: أسس علم اللغة، ترجمة/ د. أحمد مختار عمر، الطبعة الثانية، مطابع سجل العرب، سنة ١٩٨٣م، ص١٦).

وما ذكره برتيل مالمبرج، وماريوباى، والدكتور أنيس من أن اللام والميم والنون والراء قد تكون نواة للمقطع، أو قمة للتصويت في المقطع لا ينطبق على العربية بحال، فهذه الحروف وإن كانت تتسم بالوضوح السمعى إلا أنها في العربية لا يعتد بها نواة للمقطع؛ فأنت تقول: حمداً لله فتقطعها إلى مقاطع هكذا: حم/دن/لل/لاه. وترمز لهذه المقاطع بالرمز: ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ح ص. وأنت تجد أن هذه المقاطع على الرغم من احتوائها على اللام، والميم، والنون فإن هذه الحروف لم تكن نواة للمقطع فيها.

(١) د/ عبدالله ربيع، د/ عبدالعزيز علام: علم الصوتيات، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة لسنة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص١٨١.

(٢) المرجع السابق، ص٢٧٨.

أو هو: "نبضة صدرية، أو دفعة هوائية خارجة من الرئتين، تتحكم فيها أعضاء النطق بالتعديل والتنظيم في شكل وحدات صوتية صغيرة، تتألف من الأصوات المفردة." (١)

تعقيب:

وبنظرة فاحصة إلى التعريفين نجد في التعريف الأول قوله: "وحدة حركية يكون التحرك الأساسي الأكبر فيها هو النبضة النفسية".

وفي التعريف الثاني: "نبضة صدرية، أو دفعة هوائية خارجة من الرئتين".

هذا معناه: أن الكلام يخرج مقطعاً في شكل دفعات هوائية من الرئتين، كل تقطيع منها يسمى مقطعاً، وهناك علاقة بين التنفس وعملية الكلام؛ فالكلام لا يتم إلا في حالة (الزفير)، "وإن كان هناك بعض الأصوات التى تحدث في حالة (الشهيق)؛ كأصوات المصمصة، والنداءات على بعض الحيوانات والطيور في بيئتنا... وقد قدر العلماء زمن الزفير – في أثناء الكلام – بحوالى ٨٥% من الزمن الكلى لدورة التنفس، وزمن الشهيق بحوالى ١٥%"(٢).

ومعنى أن لا يتم الكلام إلا في حالة الزفير: أنه يخرج من الرئتين في دفعات هوائية، أو نبضات نفسية، وهذه الدفعة وتلك النبضة لها بداية ونهاية، وبين الابتداء والانتهاء مرحلة وسطى تمثل الاستقرار، وبلوغ القمة. "وأعلى قوة في هذه النبضة، أو ذلك النشاط تتمثل في صوت (الحركة) التى اشتمل عليها؛

(١) د/ عبدالمنعم عبدالله محمد: المقطع الصوتى في ضوء تراثنا اللغوى، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٦٩، د/ صلاح الدين قناوي، د/ أحمد طه سلطان: دراسات في علم الأصوات اللغوية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص١٤٧.

(٢) د/ عبدالله ربيع، د/ عبدالعزيز علام: علم الصوتيات، ص١٠٥.

لهذا كانت الحركة نواة المقطع." [١]، ولولا الصائت أو الحركة ما حدثت النبضة الصدرية أو النفسية؛ لأن الصائت ينفتح معه المخرج، فيندفع الهواء مطلقاً من الصدر حالة الزفير.

ويعرف المقطع من وجهة النظر الفيزيائية الفوناتيكية: بأنه عبارة عن "مجموعة من الأصوات تمثل قاعدتين تحصران بينهما قمة"[٢]. ويصفه "دانيال جونز" بأنه عبارة عن صوت، أو تتابع من أصوات، يحتوى على قمة واحدة من الوضوح أو البروز، وتحدد هذه القمة على أساس موضوعى خالص"[٣]، و"يرى آخرون أنه لا يعدو أن يكون قمة إسماع غالباً ما تكون صوت علة"[٤].

تعقيب:

وبالنظر إلى التعاريف السابقة: نجد في التعريف الأول: "مجموعة من الأصوات التى تمثل قاعدتين تحصران بينهما قمة"، وفي التعريف الثاني: "صوت أو تتابع من أصوات، يحتوى على قمة واحدة من الوضوح أو البروز"؛ فالقاعدتين أو الأصوات المتتابعة يراد بها هنا: الأصوات الصامتة التى تمثل القاعدة، بينما يمثل الصائت أو الحركة القمة، والقمة هي الرئيس والأساس في هذا التتابع الصوتى، بدونها لا نستطيع النطق بالمقطع. أما التعريف الثالث: "بأنه قمة إسماع

(١) د/ عبدالله ربيع، د/ عبدالعزيز علام: علم الصوتيات، ص١٨٠، ١٨١.

(٢) د/ عبدالرحمن أيوب: أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٨م، ص١٣٩.

(٣) د/ عبدالله ربيع، د/ عبدالعزيز علام: المرجع السابق، ص٢٧٩، د/ صلاح الدين قناوي، د/ أحمد طه سلطان: دراسات في علم الأصوات اللغوية، ص١٤٧.

(٤) ماريوباى: أسس علم اللغة، ص٩٦، وينظر: د/ عبدالمنعم عبدالله محمد: المقطع الصوتى في ضوء تراثنا اللغوى، ص٦٢.

غالبا ما تكون صوت علة" فهذا التعريف نظر إلى جميع اللغات، وهناك بعض اللغات لا يكون قمة الإسماع فيها صائتاً كما سبق أن ذكرنا.

ويعرف المقطع من وجهة النظر الفونولوجية: بأنه عبارة عن "مجموعة من الأصوات اللغوية تشتمل على حركة واحدة one vowel"(١)، أو هو عبارة عن "وحدة تركيبية، أو نسق منظم من الجزئيات التحليلية... يعبر بصورة اقتصادية عن أنواع من اقترانات الأصوات الصامتة والحركات في داخل لغة معينة"(٢). والتعريف الأول أوضح وأدق؛ فهو يحدد المقطع باحتوائه على حركة واحدة، ولا يتم المقطع إلا بحدوث هذه الحركة، ومن ثم قيل: إن "الحركة نواة المقطع"(٣)، وقد عرفه الأنطاكى بتعريف مقارب لهذا التعريف؛ فقال: "المقطع مجموعة من الأصوات المفردة تتألف من صوت طليق واحد، معه صوت حبيس واحد أو أكثر"(٤). وقد أراد الأنطاكى بالصوت الطليق: الصائت(٥). بينما أراد بالصوت الحبيس: الصامت(٦). والتعريف كما ترى متفق في معناه مع التعريف الأول. وقد وضح الانطاكى هذا التعريف بثلاثة أمثلة. فقال: "ففي كلمة (قَالْ) [أى في حالة الوقف] مقطع واحد، يتألف من صوت طليق واحد؛ هو الفتحة الطويلة (الألف)، وعلى جانبيه حبيسان اثنان هما: القاف واللام، وفي كلمة (هَاتِى) مقطعان أولهما: (ها) الذى يتألف من الفتحة الطويلة (الألف)، ومعها الهاء، والثاني: (تى) الذى

(١) د/ عبدالله ربيع، د/ عبدالعزيز علام: علم الصوتيات، ص٢٧٩.

(٢) د/ تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، مطبعة الرسالة ١٩٥٥م، ص١٤٠.

(٣) د/ عبدالله ربيع، د/ عبدالعزيز علام: المرجع السابق، ص١٨١.

(٤) محمد الأنطاكى: الوجيز في فقه اللغة، الطبعة الثانية، حلب/سوريا ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩، ص٢٥٤.

(٥) ينظر المرجع السابق، ص١٧٢.

(٦) ينظر: السابق، ص٢٣٦.

يتألف من الكسرة الطويلة (الياء)، ومعها التاء. أما الكلمة (ضَرَبَ) فتتألف من ثلاثة مقاطع، كل منها مؤلف من فتحة قصيرة مع حبيس واحد، وهى على الترتيب (ضَ – رً– بَ)" (١)

ومما سبق: يتضح جلياً أهمية الصوائت في تكوين المقاطع؛ "إذ يتكون المقطع من حركة تكون دعامة أو نواة، يحوطها بعض الصوامت consonnes (وعليه بُنِيَ اسم consonne: أى الذى يصوت مع شئ آخر، وهو الذى لا يصوت وحده)، وأطلق علي الحركات أيضاً "مصوتات" sonnettes(٢)؛ لأنها قادرة على التصويت دون الاعتماد على شئ آخر"(٣).

(١) محمد الأنطاكى: الوجيز في فقه اللغة، ص٢٥٥.

(٢) المعنى الأصلى للحركة في الفرنسية لفظ Voyelle، لكنهم استعاروا لها لفظ sonnette – ومعناه في الأصل: جرس، ناقوس، صوت الجرس – لما تتصف به الحركة من قوة الإسماع، وشدة الجرس، ولكونها قادرة على التصويت وحدها.

(٣) برتيل مالمبرج: علم الأصوات، ص١٥٥.

المبحث الثاني
أثر الصوائت في تكوين الألفاظ العربية
علي نسق معين تبعاً لصوائتها

لقد راعي العرب في صياغة ألفاظهم أن تكون بناها علي نسق خاص تبعاً لصوائتها:

١- فمن ذلك أنهم كرهوا توالي خمس حركات في كلمة واحدة يقول سيبويه: "ألا تري أن بنات الخمسة، وما كانت عدته خمسة لا تتوالي حروفها متحركة استثقالا للمتحركات مع هذه العدة، ولا بد من ساكن."(١)

٢- ولم تتوقف كراهيتهم علي اجتماع خمس حركات في كلمة فحسب، بل إنهم كرهوا توالي أربع حركات في كلمة واحدة؛ ولذلك سكنوا لام الفعل الماضي إذا اتصلت به ضمائر الرفع المتحركة. "لأنهم كرهوا توالي الأمثال فيما يشبه الكلمة الواحدة"(٢) فقالوا ضربْت، وضربْنا، وهن ضربْن.

٣- ومن ذلك كراهيتهم اجتماع أكثر من ثلاث حركات في بعض الصيغ في مثل صيغه (نفعل)، و(فتعل)، و(فعلل)، ومن ثم كان علاجهم لهذا المحذور بإسكان الحرف الأول(نْفعل)، (فْتعل)، (فْعلل). وقد أدى هذا الإسكان إلي الوقوع في محذور آخر؛ إذ لا يمكن البدء بالساكن، وكان علاجهم لذلك هو الاستعانة بهمزة الوصل؛ توصلاً إلي النطق بالساكن، فتصير علي هذا

(١) سيبويه: الكتاب، تحقيق/ الأستاذ: عبد السلام هارون، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية ١٩٧٧، ٤/٤٣٧ .

(٢) د/عبد الفتاح البركاوي: مقدمة في أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآني، القاهرة ٢٠٠٢م، ص ١٩٣ .

النحو(انْفَعَلَ)،(افْتَعَلَ)،(افْعَلَّ) [١]. ويقرر ابن يعيش هذا الكلام بقوله:" ولم أسكن حتي افتقرت إلي همزة الوصل؟.... فإنما أسكن أولها لأنهم لو لم يفعلوا ذلك لاجتمع في الكلمة أكثر من ثلاث متحركات".[٢] ثم يعلل إتيانهم بالهمزة بعد إسكان أوله بقوله: "وأتوا بالهمزة توصلاً إلي النطق بالساكن."[٣].

٤- ومن تأثير الصوائت في تكوين الألفاظ العربية علي نسق معين "كراهتهم كثرة الحروف وكثرة المتحركات في البنية اللغوية، وذلك في نحو(سنفعل)، (فعنلل)، (فعلنل)، (فعول)، (فعولل). وقد عالجوا هذا المحذور بإسكان الحرف الأول، مما أدي إلي وقوعهم في محذور آخر هو البدء بالسكن، وقد تخلصوا منه بهمزة الوصل؛ إذ توصلوا بها إلي النطق بالساكن".[٤] يقول ابن يعيش في ذلك مشيراً إلي الصيغ الخمسة السابقة: "فكأنهم زادوا عليها حرفاً فكرهوا كثرة الحروف وكثرة المتحركات، فأسكنوا الأول منها، وأتوا بالهمزة توصلاً إلي النطق بالساكن."[٥]

---

(١) د/عبد المنعم عبدالله محمد: المقطع الصوتي في ضوء تراثنا اللغوي، ص١٨٥ وما بعدها بتصرف.

(٢) ابن يعيش (يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا محمد بن علي، المعروف بابن يعيش، وبابن الصانع المتوفي سنة ٦٤٣ه): شرح المفصل للزمخشري، قدم له الدكتور/إميل بديع يعقوب، الناشر/دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، الطبعة الأولي ١٤٢٢ه/ ٢٠٠١م، ١٣٥/٩.

(٣) السابق.

(٤) د/عبد المنعم عبد الله محمد: المقطع الصوتي.ص١٨٦ بتصرف.

(٥) شرح المفصل ١٣٥/٩، وينظر في ذلك: الكتاب ١٤٤/٤، باب(ما يتقدم أول الحروف، وهي زائدة، قدمت لإسكان أول الحرف).

٥- ومن تأثير الصوائت في تكوين الألفاظ العربية: تركب الألفاظ من مقاطع علي نسق معين، وقد ذكرنا في المبحث السابق أن الصائت أو الحركة نواة المقطع؛ فالصائت هو الدعامة للمقطع، والمقطع دعامة اللفظ؛ إذ يتكون اللفظ من مقطع واحد أو أكثر، ولابد في المقطع أن يكون تَكَوُّنُه علي نسق معين لا تأباه اللغة. يعرف برتيل مالمبرج المقطع بأنه: "تأليف أصواتي بسيط، تتكون منه- واحداً أو أكثر_ كلمات اللغة، متفق مع إيقاع التنفس الطبيعي، ومع نظام اللغة في صوغ مفرداتها."[١] فكما يشترط في المقطع أن يكون تكونه علي نسق معين لاتأباه اللغة،يشترط كذلك في اللفظ أن تتركب مقاطعه مع بعضها علي نسق معين؛ بحيث إذا اختلف هذا النسق حكم بأنه غير عربي وليس توالى المقاطع في العربية إلا توالي الحركات في ألفاظها؛ فينبغي أن يراعى في اللفظ عند صياغته تألف حركاته مع بعضها؛ بحيث تكون على نظام لا تأباه اللغة.

وقبل أن نخوض في تفصيل ذلك يجمل بنا أن نسوق صور وأشكال المقطع في العربية حتي نكون علي بنية من أمر تركبها في الألفاظ، وصور المقاطع هي بالترتيب كما يلي[٢]:

١- صوت صامت+ حركة قصيرة(ص+ ح) مثل: كَ/تَ/بَ.

٢- صوت صامت+ حركة طويلة(ص+ ح ح)مثل: كا/ما/في/ذو.

٣- صوت صامت+ حركه قصيرة+ صوت صامت(ص+ح+ص) مثل: قُلْ/هَلْ/بَلْ.

(١) برتيل مالمبرج: علم الأصوات، ص١٦٤ .

(٢) د/عبد الله ربيع، د/عبدالعزيز علام: علم الصوتيات، ص/٢٨٠، د/ صلاح الدين قناوي، د/أحمد طه سلطان: دراسات في علم الأصوات اللغوية، ص١٤٩ .

٤- صوت صامت+ حركة طويلة+ صوت صامت(ص+ح ح+ص) مثل: بابْ/نابْ.

٥- صوت صامت+ حركة قصيرة+ صوتان صامتان(ص+ح+ص ص).مثل: بَحْرْ، نَهْرْ.

٦- صوت صامت+ حركة طويلة+ صوتان صامتان(ص+ ح ح+ ص ص). مثل: ضَالّ [في الوقف].

تلك هي صور المقاطع في العربية." وقد أدرك اللغويون العرب أن للغة العربية نظاماً خاصاً فيما يتعلق بتوالي حروفها وحركاتها، وهو ما يمكن تسميته بنظام توالي المقاطع."[١] وذلك فيما يلي:

أ- حين قروا أن العرب قد أسكنت لام الفعل الماضي عند اتصاله بضمائر الرفع؛ لأنهم كرهوا توالي الأمثال فيما يشبه الكلمة الواحدة، ويعني هذا بعبارة أخري: أن اللغة العربية تأنف من توالي أربع مقاطع من النوع الأول، ومن ثم لجأت إلي تسكين لام الفعل الماضي التي كان حقها البناء علي الفتح؛ فقالوا: ضَرَبْتُ بدلاً من ضَرَبَتُ.[٢] وأقصي ما يمكن أن تسمح به العربية هو توالي ثلاثة مقاطع من هذا النوع في نحو: عِنَبَةْ، يَقَظَةْ؛ إذ يتكون هذان المثالان من ثلاثة مقاطع من النوع الأول+ مقطع من النوع الثالث. لكن إذا لحق الكلمة شئ من الضمائر جاز أن تشتمل على أكثر من ثلاثة من النوع الأول، ولكن ذلك قليل ومكروه، مثل: شَجَرَتُك.[٣]

(١) د/عبد الفتاح البركاوي: مقدمة في أصوات اللغة العربية، ص١٩٣ .

(٢) السابق، ص١٩٣ .

(٣) محمد الأنطاكي: الوجيز في فقه اللغة، ص٢٦٠.

ب- كلمة مؤلفة من ثلاثة مقاطع؛ أولها من النوع الثالث(ص+ ح +ص)، والثاني والثالث من النوع الثاني(ص+ ح ح)؛ فإن وجدت كلمة من هذا النسيج فهي أعجمية، مثل: سَرْغايا(١)، برنابا(٢) إلا أن بعض الكلمات إذا وقفت عليها بالألف بدل التنوين المنصوب عُدت من هذا النسيج، وذلك مثل قنطارا. (٣) ويلاحظ أن الألف الأخيرة هنا ليست من أصل اللفظ فلا يعتد به.

ج- كلمة مؤلفة من ثلاثة مقاطع أولها من النوع الثاني(ص+ ح ح)، والثاني والثالث من النوع الثالث(ص+ ح +ص)؛ فإن وجدت كلمة من هذا النسيج فهي أعجمية(٤)، مثل: شَابَنْدَر(٥)، كَالِنْدَر(٦).

---

(١) سرغايا: علم لقرية في سوريا، وأصل اللفظ سرياني.

(٢) محمد الأنطاكي: المرجع السابق، ص٢٦١، وينظر: د/إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية،ص١٥٧،د/ إبراهيم نجا: التجويد والأصوات، القاهرة(د-ت)، ص٢٦، د/عبد الفتاح البركاوي: مرجع سابق، ص١٩٤ .

(٣) محمد الأنطاكي: الوجيز، ص٢٦١.

(٤) السابق، د/عبد الفتاح البركاوي: مقدمة في أصوات اللغة العربية ،ص١٩٤

(٥) لفظ" شابندر" مثل به الأنطاكي، ولم أعثر عليه في كتب المعرب، والمشهور علي ألسنة العامة" شاهبندر" وقد قال الأنطاكي في حاشية الصفحة المذكورة:" شابندر أو شاهبندر التجار: نقيب التجار، وأصل الكلمة فارسي"(الوجيز، ص٢٦١) أقول: ولعل" شابندر" نطق سوري للفظ "شاهبندر" . والشاهبندر: وتكتب " شاه بندر" أيضاً: تطلق في المشرق علي المستوفي العام لرسوم الدخول، أو الجابي العام للضرائب، وتطلق في القاهرة علي أمين التجار، ورئيسهم، ونقيب التجار(تكملة المعاجم العربية" شاهبندر" ٢٦٦/٦).

(٦) لفظ" كالندر" مثل به" البركاوي" لهذا الموضع، وهو لفظ إنجليزيcalendar معناه: روزنامة. تقويم، ومثله في النطق لفظ:calender معناه: المصقلة: ماكينة لتلميس الورق أو القماش

. (Al-Mawrid,P.144

د- كلمة تشتمل علي مقطع مؤلف من صوتين ساكنين+ صوت لين قصير+ صوت ساكن (ص ص+ح +ص)؛ فإذا اشتملت كلمة علي مثل هذا المقطع، أمكن الحكم بسهولة أنها غير عربية، وتلحظ هذا المقطع في مثل الكلمة الإنجليزية: congratulation[١]. فالمقطع(grat) يتألف من صوتين ساكنين+ صوت لين قصير+ صوت ساكن (ص ص+ ح+ ص) ، ولا توجد في العربية كلمة تحتوي علي مثل هذا المقطع.

ه- كلمة في صدرها أو حشوها مقطع من النوع الخامس[٢](ص+ ح+ ص ص).

و- كلمة مجردة من اللواحق مؤلفة من ثلاثة مقاطع من النوع الثاني[٣](ص+ ح ح). فإذا وجدت كلمة منسوجة علي هذا المنوال فهي لاشك أعجمية[٤] ؛مثل: قاديشا[٥]، عامودا[٦] أما الكلمات

(١) د/إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية،ص١٥٨ .

(٢) محمد الأنطاكي: الوجيز في فقه اللغة،ص٢٦٠.

(٣) المرجع السابق.

(٤) السابق.

(٥) قاديشا: هي" قادش نفتلي" الواردة في التوراة، موقعها علي الأردن، وفيها مرقد" برق بن أبي نعيم" (ينظر: رحلة بنيامين التطليلي، نشر المجمع الثقافي، أبو ظبى، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، ص٢٨٦). وقد دارت في "قاديشا" أو "قادش" موقعة شهيرة بين المصريين القدماء والحيثيين.

(٦) عامودا: اسم بلدة.

العربية ذات اللواحق فلا تأبي ثلاثة من هذا النوع، مثل: باعوها[١] .

ز- كلمة مؤلفة من مقطعين أولهما من النوع الثاني(ص+ ح ح)، وثانيهما من النوع الخامس(ص+ ح+ ص ص). فإن وجدت كلمة علي هذا النسيج كانت ولا شك أعجمية[٢]، مثل : جُوْمَرْت[٣]

وخلاصة ما سبق: أن الصوائت لها تأثير رئيس في تكوين الألفاظ على نسق معين؛ فهي من ناحية: نواة للمقطع، ومن ناحية أخري: نراها تتحكم في بنية اللفظ؛ إذ لا بد أن تتكون الألفاظ علي نسق معين تبعاً لتركب الصوائت فيها، ومن ناحية ثالثة: نري أن مقاطع الألفاظ- التي تعد الصوائت نواة لها- لابد أن تتألف علي نسق معين.

(١) محمد الأنطاكي: الوجيز، ص٢٦٠ .

(٢) السابق، ص٢٦١ .

(٣) يقال في لهجة حلب: رجل جومرت: أي كيس، والكلمة أعجمية، ولعلها فارسية أو تركية. (ينظر: الوجيز في فقه اللغة، حاشية صفحة٢٦١).

المبحث الثالث

أثر الصوائت في منع إدغام المثلين والمتقاربين في اللفظ الواحد

كما تؤثر الصوائت في الصوامت بتكوين الألفاظ علي نسق معين، فإنها تؤثر- كذلك- فيها بمنعها إدغام المثلين والمتقاربين في اللفظ الواحد؛ فإنه يمتنع إدغامهما إذا تحرك الأول منهما؛ لأن الحركة أو الصائت تحجز بينهما. قال صاحب التصريح:" يجب إدغام أول المثلين الساكن أولهما، والمتحرك ثانيهما"(١). وقال مبينا سبب منع الإدغام:" ويمتنع الإدغام إذا تحرك أول المثلين، وسكن ثانيهما؛ نحو: ظَلِلْت"، و"رسولُ الْحسن"(٢). والعلة في منع إدغام المثلين والمتقاربين إذا تحرك أولهما أن الحركة تكون فاصلة بينهما- كما ذكرنا- لأن مذهب جمهور النحاة أن الحركة تحدث بعد الحرف، لا معه أو قبله، وهذا مذهب سيبويه وابن جني وغيرهما من اللغويين قال ابن جني في باب محل الحركات من الحروف أمعها أم قبلها أم بعدها؟": " أما مذهب سيبويه: فإن الحركة تحدث بعد الحرف... فما يشهد لسيبويه بأن الحركة حادثة بعد الحرف وجودنا إياها فاصلة بين المثلين، مانعة من إدغام الأول في الآخر؛ نحو: المَلَل، والضَّفَف(٣)، والمَشَش(٤)،

(١) الشيخ خالد الأزهري (خالد بن عبد الله الأزهري المتوفي سنة ٩٠٥ هـ): شرح التصريح علي التوضيح، أو التصريح بمضمون التوضيح، تحقيق/ محمد باسل عيون السود، المكتبة العلمية، بيروت/ لبنان، الطبعة الثانية٢٠٠٦ م/١٤٢٧هـ، ٤/ ٧٥٦.

(٢) السابق ٤/٧٥٧ .

(٣) الضَّفَف: الشدة وضيق العيش، والضعف في الرأي وغيره(الوسيط: (ض ف ف) ١/٥٤١، ٥٤٢).

(٤) المَشَش: بياض يعتري الإبل في عيونها، وشيء يبرز في وظيف الدابة، يشتد دون اشتداد العظم.(الوسيط: (م ش ش) ٢/٨٧١).

كما تفصل الألف بعدها بينهما: نحو: الملال، والضفاف، والمشاش، وهذا مفهوم. وكذلك: شَدَدت، ومَدَدت. فلن تخلو حركة الأول من أن تكون قبله، أو معه، أو بعده. فلو كانت في الرتبه قبله لما حجزت عن الإدغام؛ إلا تري أن الحرف المحرك بها كان يكون علي ذلك بعدها حاجزا بينها وبين ما بعده من الحرف الآخر."[١] وقال:" فالذي يدل علي أن حركة الحرف في المرتبة بعده، أنك تجدها فاصلة بين المثلين أو المتقاربين إذا كان الأول منهما متحركا؛ فالثلاث نحو قولك: قَصَص، ومَضَض ، وطَلَل، وسُرُر، وحَضَض[٢]، ومِرَر[٣]، وقِدَد. فلولا أن حركة الحرف الأول من هذين المثلين بعده لما فصلت بينه وبين الذي هو مثله بعده، ولو لم تفصل لوجب الإدغام، لأنه لا حاجز بين المثلين. فإن ظهر هذان المثلان ولم يدغم الأول منهما في الآخر، فظهورهما دلالة علي فصل واقع بينهما، وليس ههنا فصل البتة غير حركة الحرف الأول[٤]." وقال في منع الحركة إدغام المتقاربين لتحرك الأول منهما في اللفظ الواحد:" ومن مشابهة الحركة للحرف أنك تفصل بها، ولا تصل إلي الإدغام معها، كما تفصل بالحرف، ولا تصل إلي الإدغام معه، وذلك قولك: وتد، ويطد؛ فحجزت الحركة بين المتقاربين، كما يحجز الحرف بينهما[٥]."ودلل علي كلامه هذا أيضاً في سر الصناعة فقال:" وأما المتقاربان فنحو قولك في وَتِد: إذا سكنت التاء لإرادة الإدغام:" وَدٌّ"؛ فكانت الحركة في التاء

(١) ابن جني: الخصائص، المكتبة التوفيقية، القاهرة (د.ت)، ٢/٢١٥، ٢١٦ .

(٢) الحَضَض: يقال ما عنده حَضَضٌ ولا بَضَضٌ(علي الإتباع): ما عنده شئ. (الوسيط: (ح ض هـ)١/١٨١).

(٣) المِرَر: جمع مرة-بكسر الميم-: وهو العقل أو شدته، والأصالة والإحكام، والقوة. (الوسيط: (م ر ر) ٢/٨٦٢).

(٤) ابن جني: سر صناعة الإعراب، المكتبة التوفيقية، القاهرة (د.ت)، ١/٣٨.

(٥) ابن جني: الخصائص، ٢/٢١٤

قبل إسكانها فاصلة بينها وبين الدال، فوجب لذلك الإظهار. فلما سلبت التاء كسرتها. وزالت الحركة أن تكون حاجزة بينها وبين ما بعدها، وسكنت التاء، واجتمع المتقاربان، أبدلت التاء دالاً، وأدغمتها في الدال بعدها؛ كما تقول في" انْعَتْ داود: انْعَدَّاود. فظهور التاء في "وَتِد" ما دامت مكسورة، وإدغامها إذا سكنت، دلالة علي أن الحركة قد كانت بينهما، وإذا كانت بينهما فهي بعد التاء[١] لا محالة. فهذه دلالة من القوة علي ما تري." [٢]

ونقل السيوطي كلام ابن جني في "همع الهوامع" في باب محل الحركة[٣]". وقد تكلم ابن يعيش عن المثلين إذا التقيا، وتحرك الأول منهما، مبيناً أن الحركة الملقاة علي الحرف الأول منهما هي التي تمنع الإدغام؛ فقال:" فإذا أسكنوا الأول منهما أدغموا؛ فيتصل بالثاني، وإذا حركوه لم يتصل به؛ لأن الحركة تحول بينهما، لأن محل الحركة من الحرف بعده، ولذلك يمتنع إدغام المتحرك."[٤] وقال في موضع سابق:" واعلم أن التقاء المثلين علي ثلاثة أضرب:

أحدهما أن يسكن الأول ويتحرك الثاني، وهذا شرط المدغم، فيحصل الإدغام ضرورة سواء أُريد أم لم يُرِد؛ إذ لا حاجز بينهما من حركة ولا غيرها، نحو:" لم يرحْ حاتم"، و"لم أقلْ لك"، فالإدغام حصل فيها ضرورة؛ لأن الأول اتصل بالثاني من غير إرادة لذلك. ألا تري أن إسكان الأول لم يكن للإدغام بل للجازم،

---

(١) يريد التاء من "وتد"، ومن " انعت"

(٢) ابن جني سر صناعة الإعراب،١/٣٩ .

(٣) ينظر السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي المتوفي سنة٩١١هـ): همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق/ عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د.ت)١/٧٦.

(٤) ابن يعيش: شرح المفصل٥/٥١٣.

(٣) ينقل هذا الهامش إلى الصفحة التالية.

فوجد شرط الإدغام بحكم الاتفاق من غير قصد؛ وذلك بأن اعتمد اللسان عليهما اعتماده واحدة، لأن المخرج واحد ولا فصل. وأما الثاني: وهو أن يكون المثل الأول متحركاً والثاني ساكناً؛ نحو:" ظلِلْت" و"رسولُ الْحسن". وما كان كذلك فإن الإدغام يمتنع فيه لأمرين؛ أحدهما: تحرك الأول. والحرف الأول متى تحرك امتنع الإدغام؛ لأن حركة الأول فصلت بين المتجانسين، فتعذر الاتصال.

والأمر الثاني: سكون الحرف الثاني، والإدغام لا يحصل في ساكن؛ لأن الأول لا يكون إلا ساكنا، فلو أسكن الثاني لاجتمع ساكنان علي غير شرطه. وذلك لا يجوز.

وأما الثالث: وهو أن يتحركا معاً، وهما سواء في كلمة واحدة ولم يكن الحرف مُلْحِقا قد جاوز الثلاثة، ولا البناء مخالفاً لبناء الفعل، فإنه يجب أن يدغم؛ بأن يسكن المتحرك الأول لتزول الحركة الحاجزة، فيرتفع اللسان بهما ارتفاعه واحدة، فيخف اللفظ، وليس فيه نقص معني ولا لبس، وذلك نحو: رَدَّ يرُدُّ، وشَدَّ يَشُدُّ، فكل العرب يدغم في ذلك(٣).

وحاصل ما ذكره ابن يعيش أن المثلين إذا التقيا كان لهما ثلاثة أحوال، يدغمان في حالتين، ويمتنع إدغامهما في حالة واحدة. فيمتنع إدغامهما إذا تحرك الأول منهما؛ لأن الحركة الملقاة عليه ناشئة بعده، فحالت بين المثلين فامتنع الإدغام. ويدغم في حالتين: أولهما: أن يسكن الأول ويتحرك الثاني. وسكون الأول قرب المثلين من بعضهما، لعدم وجود الحركة التي تفصل بينهما، فلما اتصلا وجب الإدغام. وأما الحالة الثانية: فهي أن يتحرك المثلان، ويدغمان في هذه الحالة بشروط ثلاثة:

أولها: أن يكونا في كلمة واحدة.

ثانيها: أن لا يكون ثاني المثلين قد زيد للإلحاق في لفظ جاوز ثلاثة أحرف؛ لأنه إذا كان ثاني المثلين في لفظ جاوز ثلاثة أحرف غلب الظن أنه جئ به للإلحاق؛ أي: ليلتحق اللفظ بلفظ آخر، فيمتنع الإدغام حتي يصح إلحاق اللفظ بوزن غيره.

ثالثها: أن لا يكون اللفظ مخالفاً بناؤه لبناء الفعل بأن يكون مشتقاً لم تقدم أحد حروفه عن حروف فعله. مثل: رَدَّ يَرُدُّ، وشَدَّ يَشُدُّ، وعَدَّ يَعُدُّ، ومَدَّ يَمُدُّ. ولكي يتم إدغام المثلين في هذه الحالة لا بد من إزالة حركة أول المثلين الحاجزة بينهما، وبدون هذا الحذف لا يتم الإدغام، لذلك نبه ابن يعيش علي ذلك بقوله:" فإنه يجب أن يدغم؛ بأن يسكن المتحرك الأول، لتزول الحركة الحاجزة، فيرتفع اللسان بهما ارتفاعة واحدة."[1] وجملة القول في منع الحركة إدغام المثلين والمتقاربين أن الحركة علي أول المثلين تفصل بينهما فيمتنع الإدغام، ودليل نشوء الحركة الملقاه علي أول المثلين بعده، وفصلها بينهما أنك لو مطلتها نشأ عنها حرف مد يفصل بين المثلين. فتقول في الملل والضفف والمشش: الملال والضفف والمشاش. قال ابن جني:" ودلالة أخري تدل علي أن حركة الحرف بعده؛ وهي أنك إذا أشبعت الحركة، تممتها حرف مد، كما تقدم من قولنا، في نحو: ضَرَبَ وقَتَلَ، إذا أشبعت حركة الفاء قلت: ضَارَبَ، وقَاتَلَ، وضُرِبَ وقُتِل إذا أشبعت حركة الفاء قلت: ضُورِب وقُوتِل. وكذلك ضِرَاب وقِتَال إذا أشبعت قلت: ضِيرَاب وقِيتَال. فكما أن الألف والياء والواو بعد الضاد والقاف، فكذلك الكسرة والفتحة والكسرة والضمة في الرتبة بعد القاف؛ لأن الحركة إذا كانت بعضاً للحرف فالحرف كل لها، وحكم البعض في هذا تابع لحكم الكل، فكما أن الحروف التي

(١) ابن يعيش: شرح المفصل٥/٤١٦

نشأت عن إشباع الحركات بعد الحروف المتحركة بها، فكذلك الحركات التي هي أبعاضها وأوائل لها وأجزاء منها؛ في الرتبة بعد الحروف المتحركة. وهذا واضح مفهوم لمتأمله" (١) وقال موضحاً ذلك أيضاً في موضع آخر:" ألا تري أن الحرف الناشئ عن الحركة لو ظهر لم يظهر إلا بعد الحرف المحرك بتلك الحركة، وإلا فلو كانت قبله لكانت الألف في نحو: ضَارَب ليست تابعة للفتحة؛ لاعتراض الضاد بينهما."(٢)

وقد وضح الرضي أيضاً هذا الكلام في شرحه للشافيه بقوله:" والحركة في الحقيقة بعض حروف المد، بعد الحرف المتحرك بلا فصل؛ فمعني فتح الحرف: الإتيان ببعض الألف عقيبه، وضمه: الإتيان ببعض الواو عقيبه، وكسره الإتيان ببعض الياء بعده." (٣) وكما تكون الحركة حاجزة فاصلة بين المثلين والمتقاربين، مانعة من إدغامهما في العربية، فإنها تكون كذلك في غيرها من اللغات.

(١) ابن جني: سر صناعة الاعراب١/٣٩ .

(٢) ابن جني: الخصائص ٢/٢٢٠ .

(٣) الرضي الأستراباذي (محمد بن الحسن الرضي الأستربـاذي المتوفي سنة٦٨٦هـ): شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب المتوفي عام ١٠٩٣هـ، حققهما وضبط غريبهما وشرح مبهمهما/ محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر/ دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ١/١١٨.

ففي الإنجليزية والفرنسية والإيطالية تجد أن المثلين، والمتقاربين إذا التقيا بغير فاصل وجب إدغامهما والنطق بهما دفعة واحدة؛ مثال التقاء المثلين في الإنجليزية دون الفصل بحركة[١] :

- grand duchy -grand duck - grand daughter - bell pull – bell - annals- anna - annoy

ووقوع المثلين في الأمثلة السابقة دون الفصل بحركة يوجب إدغامهما فالمثال الأول ينطق[٢]: [grand' outar]. وينطق الثاني[٣]: [grandd' K] ومثال اتصال المتقاربين في الإنجليزية دون الحجز بينهما بصائت، ومن ثم وجب الإدغام: bed time-moon light- moon Lit فالمثال الأول ينطق[٤]: [beT'íme].

(٤) عن المثلين في الإنجليزية، ينظر المراجع الآتية:

silent letter in English and how to pronounce them, p.5.,patricia under understanding phonetics, London, 2015, p.20,M. Coulthard, A. Johnson, D. Wright, An introduction to Forensic linguistics, language in Evidence,= =N.Y.2016, P. tennch, transcribing the sound of English-Aphonetics Work book For Words and Discourse, London, 2011, p.71.

(2) For this pronouncement see; AL-mawrid; Amodern English-Arabic Dictionary,p.397,Beirut-Lebanon,1988

(3) Ibid.,p.398.

(4) Ibid.,p.96.

ومثـــال التقـــاء المثلـــين فـــي الفرنســـية دون فاصـــل[١]: accuser– constamment– connaissement– connaissance ينطـــق اللفـــظ الأول[٢]:[Konèsanse]، ينطق الثاني[٣]:[konèseman] .

ومثال إدغام المثلين في الإيطاليه لاتصالهما دون الفصل بينهما بصـــائت[٤]: aggettivo (صفة، نعت)، abietto (ساقط، مرفوض، خســـيس)، abietteza

(١) وعن المثلين في الفرنسية ينظر المراجع الآتية:

Lucile charliac, phonètique progressive du FranÇais,p. 30,31, Paris, 2015, Annick Englebert, Introduction À La phonètique historique Du FranÇais, p.11, Paris, 2010, NŏelleLaborderie, prècis de phonètique historique, p.18, 35, Paris, 2017, Maurice Grammont, traitè de phonètique, p.3,4, Paris,2013

(2) pour cette pronunciation voir;, grand Larousse connaissance',p.224.

(3) Ibid.

(٤) عن المثلين في الإيطالية ينظر:

Pacini Editore, studi Italiano Di Linguistica Teorica e applicata, Maggio 1997, Roma, pp. 65,56, Katerinov Mario Katerinov, Lingua italiana per stranieri, corso elementare, 4A Edizione, 1985, Guerra, Perugia pp. 94, 95, Maria Corti, Claudia Caffi, per filo e per segno, grammatica italiana per il biennio, per le Scoule supriori , Roma, 1989 , p.19 , Pierre Noaro, p. Gifarelli, H. Louette, langues pour tous , 40 beçons pour parler italien,4ème édition, Septembre 2002, pp. 7-8.

(خسة. نذالة)، corrotto (فاسد، تالف). واللفظ الأول ينطق[١]: [ag´et´iro]، وينطق الأخير[٢]: [cor´ot´o]

أما إذا فصلت الحركة أو الصائت بين المثلين أو المتقاربين فإنه حينئذ يمتنع الإدغام نطقاً وخطاً. مثال وقوع الصائت بين المثلين والمتقاربين في الإنجليزية: grand dame ينطق[٣]: ['grändd åm]، annotate ينطق[٤] ['ân'otåt]، ومثلهما: anon[٥]

ومثال الفصل بين المتقاربين بالصائت:

conscience stricken[٦]، meditative [٧]

فقد فصل الصائت "e" بين "c" و"s" في المثال الأول، وفصل الصائت "أ" بين المتقاربين "d" و"T" .

ومثال فصل الصائت بين المثلين في الفرنسية:

Ahurir [أذهل، أدهش] [٨]، ينطق [aurir]، ومثله: alanine [الأنين – حمض أمينى بلورى] [٩]، assister [حضر. شاهد] [١٠].

---

(1) per Questa pronunzia guarda; Nicola Zingarelli, vocablario della lingua italiana, Bologna,1973, p.27.

(2) Ibid.,p.278.

(3) For This pronouncement see: AL Maurid , p. 398

(4) Ibid.,p.50.

(5) Ibid.

(6) Ibid.,p.208.

(7) Ibid.,p.568.

(8) pour cette prononciation vair; grand Larousse, "ahurir", P. 23

(9) Ibid.,p.28.

(10) Ibid.,p.71.

ومثال الفصل بين المتقاربين بالصائت في الفرنسية: pentode [1]؛ فقد فصل الصائت "o" بين المتقاربين "T" و"d" واللفظ ينطق: [pentod].

ومثال الفصل بين المثلين بالصائت في الإيطالية:

aggirare [يحيط – يطوق] [2]، abilitato [مؤهل – مرشح] [3]

aborrire [يبغض – يكره] [4]،banana [موز] [5]

ومثال الفصل بين المتقاربين بالصائت فيها:

bandato [ملفوف – معصوب] [6]، bandito [لص – قاطع طريق] [7]

[7]

فقد فصل الصائت [o] بين المتقاربين [d] ، [T] في المثال الأول، وفصل الصائت [i] بينهما في المثال الثاني.

وخلاصة القول: أن الصائت متى فصل بين المثلين والمتقاربين امتنع إدغامهما، أما إذا تتابعا ولم يفصل بينهما بصائت فإنه يجب الإدغام.

(1) Ibid.,p.767.

(2) per Questa pronunzia guarda; Nicola zingarelli, vocabolario della lingua italiana, p.27

(3) Ibid.,p.6.

(4) Ibid.,p.8.

(5) Ibid.,p.125.

(6) Ibid.,p.126.

(7) Ibid.

المبحث الرابع

أثر الصوائت في تقوية الصامت المتحرك وتحصينه وحمايته من القلب

كما تقي الصوائت الصوامت وتمنعها من الإدغام فإنها تقويها وتحصنها من القلب وغيره؛ فالصامت إذا خلا من الحركة أصبح عرضة للقلب أو الإبدال أو الحذف؛ قال ابن يعيش في معرض حديثه عن الإدغام:" إن الحرف قد قوي بالحركة فلم يقلب؛ لأن الحرف لا ينقلب إلا بعد إيهانه بالسكون[١] فخلو الحرف من الحركة إيهان وإضعاف له، وملازمتها للحرف أمان له من القلب أو الحذف ؛ قال ابن جني:" إن الحركة في الحرف تقوية وتحصنه[٢]."

وقد أجاب- عن وقوع الياء بعد الضمة، والواو بعد الكسرة في نحو قولك: "الغُيُر، والعُيَبه، والطِّوَل، والعِوَض"، دون قلب الياء فيها واواً، والواو ياء- بقوله: "فالجواب: أنه إنما جاز ذلك من قِبَلِ أن الياء والواو لما تحركتا قويتا بالحركة[٣]."

فعلم من هذه النقول أن الحروف الأصلية الصحاح إذا سكنت ووليها مثلها أو مقاربها، قلبت إليه وأدغمت فيه؛ كما تقول:" انعَدَّاود" في" انعتْ داود[٤]، ومثله ومثله

"قراءة أبي عمرو:" هَثُّوب الكفار[١] .

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش،٥/٤١٦

(٢) ابن جني: سر صناعة الإعراب١/٣٩

(٣) السابق١/٣٠

(٤) السابق ١/٣٩

"يريد" هل ثوب الكفار[٢]"؛ فأدغم في الثاء[٣]. وقراءة حمزة والكسائي[٤]:

---

(١) هذه القراءة منسوبة في إتحاف فضلاء البشر لحمزة، والكسائي، وهشام في المشهور عنه؛ ينظر: إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للشيخ أحمد بن محمد البنا، =تحقيق د/ شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولي ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ٢/ ٥٩٨هـ، ٦٠٤/٢، ونسبها ابن غلبون لأبي عمرو؛ ينظر: ابن غلبون (أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم غلبون المتوفي سنة٣٩٩ه): التذكرة في القراءات الثمان، الطبعة الأولي ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م ، صادرة عن الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة، ٨٢/٢، وقد نسبها ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز لابن محيص، وأبي عمرو، وحمزة، والكسائي؛ ينظر: (ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولي ١٤٢٢هـ- تفسير سورة المطففين ٤٥٥/٥، ١٢٧/٦

(٢) سورة المطففين، آية رقم (٣٦)

(٣) سيبويه: الكتاب، ٤٥٩/٤

(٤) يقول الدكتور أحمد علم الدين الجندى: "والذين ترددت أسماؤهم في هذا الإدغام الكسائي وحمزة، والقارئان كوفيان، والكوفة متأثرة بالقبائل التى سكنت شرق الجزيرة العربية كما يقولون؛ كتميم وأسد، ثم إن الكسائي كان مولى لبنى أسد؛ تلك التى أثرت الإدغام. وقد ورد الإدغام فيما أنشد سيبويه:

فَذَر ذَا ولَكن هَتِّعِينُ مُتَيَّمًا ∴ عَلَى ضَوء بَرْق آخِرَ اللَّيلِ نَاصِبِ

فأصل الكلمة على الإظهار (هل تعين)، ولكن هذا الشاعر نطقها بالإدغام، وهذا البيت - كما يقول سيبويه والأعلم – لمزاحم العقيلي؛ فهو من بنى عقيل، وبنو عقيل من القبائل البدوية الضاربة في صحراء نجد، والتى كانت على صلة قوية بالقبائل المدغمة كتميم وأسد، والتى تؤثر الإدغام، لهذا لا نعجب إذا روى البيت على الإدغام من قبيلة بدوية كعقيل (د. أحمد علم الدين الجندي: اللهجات العربية في التراث. القسم الأول: في النظامين الصوتي والصرفي، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣، ٣٠١/١، ٣٠٢) ويفهم من كلامه أن الإدغام لقبائل تميم وأسد وبنى عقيل، أو لقبائل شرق الجزيرة العربية كلها، وقد أوردت

بتُؤثرون الحياة الدنيا"[١]؛ فأدغم اللام في التاء[٢]. وهذا باب واسع ذكره سيبويه في باب الإدغام[٣].

وقد استثنوا من قلب الساكن إلي مقاربه المتحرك الذي يليه، حروف الإطباق إذا وقعت ساكنه وهي فاء للافتعال، فإنه يجوز أن يقلب مقاربها المتحرك حرفًا مثلها، ثم يدغم الثاني في الأول؛ ذلك أن الأكثر عند العرب أن يقلبوا تاء الافتعال " طاء" لأن التاء حرف مستفل، فلما جاورت حرفًا مستعليا وجب قلبها حرفًا مقاربًا لها يتصف بالاستعلاء أو الإطباق، وهو حرف الطاء"، فيقولون في" افتعل" من "صبر": اصطبر. وفي "افتعل" من" ضجع"،: اضطَّجَع، وفي" طلع": اطَّلَع، وفي "ظعن": اظْطَعن. وبعض العرب يقلب الطاء المبدلة من تاء الافتعال إلي جنس الصوت الذي هو فاء الافتعال، ثم يدغم فيقول في" اصطبر": اصَّبر، وفي

الدكتورة صالحة راشد غنيم في كتابها: (اللجهات في الكتاب) كلام الدكتور علم الدين الجندى على أنه من كلامها، وبعد أن تورده تقول: لهذا يغلب عَلَىَّ الظن أن الإدغام هنا لقبائل شرق جزيرة العرب، وهي من القبائل البدوية (اللغات في الكتاب ص٢٠٧، ٢٠٨) وقد أوردت في ص٢١١ جدولاً يمثل إدغام المتقاربين وفكه في لهجات الكتاب. فقالت: بتؤثرون: لم يعزها سيبويه ولا غيره، أصلها "بل تؤثرون" (ينظر: د. صالحة راشد غنيم: اللهجات في الكتاب لسيبويه – أصواتاً وبنية، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ودار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة/ السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص٢١١) وهذا من إصرارها على عدم نسبة الكلام لقائله.

(١) سورة الأعلي، آيه رقم١٦ وهذه القراءة منسوبه إلي حمزة والكسائي وهشام، كما في إتحاف فضلاء البشر،٢/٥٩٩

(٢) سيبويه: الكتاب ٤/٤٥٩

(٣) ينظر: سيبويه: الكتاب" باب الإدغام في الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعًا واحدًا لا يزول عنه". ٤/٤٣٧-٤٥٩، وباب " الإدغام في حروف طرف اللسان والثنايا" ٤/٤٦٠-٤٧٦.

"مصطبر"[(١)]: مُصَّبِر[(٢)]. وفاء الافتعال في هذا المثال ونحوه هي الحرف الساكن، لكن التفخيم والإطباق هنا قوي الحرف الساكن. ومثل حروف الإطباق في صيغة" الافتعال، حرف الطاء إذا وقع ساكنًا قبل تاء المتكلم في مثل: أَحَطْتُ؛ أجاز بعض العرب أن تقول: أَحَطُّ. [(٣)] قال الرضي:" فإذا أسكنت الطاء مع تاء المتكلم جاز عند بعض العرب أن تقلب التاء طاء فيقال: حَبَطُّ"[(٤)] أي في: حَبَطْتُ.

---

(١) تنسب الدكتورة صالحة راشد لفظ "مُصَّبر" لبنى عقيل؛ فتقول: "ونظنها لقبائل موغلة في البداوة... وأكبر الظن أن هؤلاء البدو من بنى عقيل لقول الفراء: "سمعت بعض بنى عقيل يقول: "عليك بأبوال الظباء فاصَّعطها فإنها شفاء للطحل"؛ فقولهم: "اصَّعِط" مثل: "مُصَّبر" (اللهجات في الكتاب ص ٢١٨، ٢١٩)

وأرى أنه يصعب تحديد قبيله بعينها تدغم تاء الافتعال في أحد حروف التفخيم في لفظ بعينه، وأنه لا يمكن أن يقاس "اصعط" على "مصبر"؛ فليست اللهجات لها قاعدة مطردة، وأرى أن القبائل التى تدغم قد تدغم تاء الافتعال في حروف التفخيم في لفظ، وتعكس الأمر فتدغم حرف التفخيم في تاء الافتعال وتقلبه طاء في لفظ آخر؛ ففي اللسان: " يقول الفراء: وبعض بنى أسد يقول: "مذَّكر" (اللسان ٣٧٦/٥، وينظر: لهجات العرب في التراث ٣٠٥/١) وجاء في معانى القرآن للفراء قوله: "وسمعت بعض بنى أسد يقول: "قد اتَّغر"، وهذه اللغة كثيرة فيهم خاصة، وغيرهم يقول: "قد اثَّغر" – بالثاء– (معانى القرآن للفراء ٢١٥/١) فالصحيح – عندى – أن قبائل شرق الجزيرة العربية جميعها، وهي القبائل التى تتكلم بالإدغام – كما ذكر الدكتور/ علم الدين الجندي – قد تدغم تارة في تاء الافتعال، وتدغم تارة أخرى تاء الافتعال في حروف التفخيم.

(٢) د/ عبد الغفار هلال: اللهجات العربية نشأة وتطورًا، القاهرة، الطبعة الثانيه ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص٣٦٦.

(٣) هذه اللهجة معزوة إلى بني تميم، ينظر: الكتاب ٢٤٠/٤، المخصص ٢٧٠/١٣، شرح المفصل ٤٨/١٠، اللهجات العربية في التراث ٤٤١/٢-٤٢٤، اللهجات في الكتاب ص٢٠٢.

(٤) الرضي: شرح شافية ابن الحاجب ٢٦١/١

ومن الحروف الأصول التي تقلب أو تبدل إذا سكنت: النون الساكنة إذا وليها باء، فإنها تقلب ميمًا، في نحو: أَنْباء، شَنْباء، عَنْبر تقول فيها: أمْبـاء، شـمْباء، عمْبر. والنون إذا تحركت في هذا الموضع قويت بالصائت، وتحصنت من القلـب؛ فتقول: نَبأ، وشنَب، وعنَب، ولا يجوز أن تقول: مبأ، ولا: شـمب، ولا: عمـب. وتوهن كذلك النون بالسكون إذا وليها أحد حروف الإدغام الستة: الياء، والنون، والميم، والواو، والراء، واللام، المجموعة في كلمة "يرملون" فتقلب إلي أحد هذه الحروف ثم تدغم فيها: كما في نحو قوله تعالي: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ﴾[1]، وقولـه تعالي: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ﴾ [2]. وقوله: ﴿وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ﴾ [3]، وقوله تعالي: ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾[4]، وقوله سبحانه: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [5]، وقوله أيضًا: ﴿مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾[6]. هذا عن الأصوات الأصول، أما الأصوات الفروع فإنما ينشأ أكثرهـا لسكونها، ووقوعها مجاورة لحروف أقوي منها صفة. وما كانت مجـاورة هـذه الحروف لما هو أقوي منها صفة كفيلة وحدها بأن تقلبها عن الحروف الأصـول إلي حروف فروع لولا إيهانها بالسكون؛ ومن هذه الحروف ما يلي:

(١) سورة البقرة، آية ٨.
(٢) سورة الليل، آيه١٩.
(٣) سورة النور، آية ٣٣.
(٤) سورة الرعد، آية ١١
(٥) سورة البقرة آية ٢
(٦) سورة البقرة، آية ٢٥

أ- **الصاد التي كالزاي**؛" وهي صاد يصيبها نوع من الجهر إذا وقعت ساكنة قبل مجهور؛ فتنقلب عند ذلك إلي زاي مطبقة؛ أي: إلي" ظ"، كما في النطق العامي، وذلك نحو:" مصْدر" التي تنطق: مظدر، كما في النطق العامي." [١] أو هي الصاد التي يقل همسها قليلًا، ويحدث فيها ضرب من الجهر؛ لمضارعتها الزاي، وذلك قولك في" يَصْدر": يصْدر، وفي قصْد: قصْد، وهى لهجة قيس[٢]، وعليها قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، ورويس قوله تعالى:﴿حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾[٤] بصاد زائية[٥]، ومن العرب من يخلصها زايًا؛ وهم بنو عذرة، وكلب، وبنو القين[٦]، أو هم كلب

(١) محمد الأنطاكي: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي، بيروت/ لبنان، الطبعة الثالثة ١٣٩١هـ/١٩٧١م،١/ ٤٣,٤٤

(٢) ينظر: (اللهجات العربية في التراث ٤٤٧/٢، ٤٤٨، واللهجات في الكتاب ص٢٤٦)، وقيس قبيلة عظيمة، منها الموغل في البداوة، ومنها من احتك بالبيئات الحضرية، ويبدو أن أصحاب هذه اللهجة هم ممن احتك بالبيئات الحضرية؛ فهم يمثلون مرحلة وسطى بين الحضر الذين يعطون كل صوت حقه، وبين أهل البادية الذين فرضت عليهم ظروف حياتهم التقريب بين الأصوات وانسجامها حتى يسهل أداؤها. (د. صالحة راشد: اللهجات في الكتاب، ص٢٤٦).

(٣) سورة القصص، آية رقم ٢٣.

(٤) سورة الزلزلة، آية رقم ٦.

(٥) ينظر هذه القراءة في : السبعة في القراءات ص١٠٥-١٠٧، والنشر ٢٥٠/٢ – ٢٥١، وإتحاف فضلاء البشر ص١٩٣، والمهذب في القراءات العشر للدكتور محمد سالم محيسن ١١٢/٢، ٣٣٩.

(٦) ذكر ذلك أحمد بن يحيى سلمة عن الفراء (كتاب المبانى في نظم المعانى، نشره أرثر جفرى، مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٤م، ص١٤٨، وأورده د. علم الدين الجندي

خاصة[١]، أو قبيلة طيء[٢]؛ فكانوا يقولون: يزْدر، وقزْد. وقالوا في مثل لهم:" لم يحرم من فزْد له" أي: من فصِدَ له." [٣]، "فلما سكنت الصاد ضارعوا بها الدال التي بعدها بأن قلبوها إلي أشبه الحروف بالدال من مخرج الصاد، وهي الزاي؛ لأنها مجهورة ، كما أن الدال مجهورة، فقالوا:" فُزْد". فإن تحركت الصاد لم يجز فيها البدل؛ وذلك نحو: صَدَر، وصَدَف. لا تقول فيه: زَدَر، ولا زَدَف؛ وذلك أن الحركة قَوَّت الحرف وحَصَّنَته، فأبعدته من الانقلاب."[٤]

٤٤٨/٢)، وقد علل د. الجندي اجتماع هذه القبائل على هذه اللهجة قائلاً: "فكلب يرجع نسبها إلى قضاعة، وكانوا ينزلون في دومة الجندل، وتبوك وأطراف الشام، وكذلك بنو القين هم بطن من قضاعة، وعذرة كذلك – كما تحدثنا كتب الأنساب – من قضاعة، وكانت ديارها تقارب مساكن كلب (اللهجات العربية في التراث ٤٤٨/٢).

(١) ذكر ابن جنى أن قبيلة كلب "كانت تقلب السين مع القاف – خاصة – زاياً؛ فيقولون في (سقر): زقر... وشاة زقعاء، في: صقعاء، ومثله في الصاد: ازدقى في: اصدقى، وزدق، في: صدق، وعليه قول الشاعر:

يزيُد زادَ اللهُ في خيراته ∴ حامى نزار عند مَزْدُوقاته

أى: مصدوقاته (سر الصناعة ٢٠٨/١) كما رجحت الدكتورة صالحة راشد نسبة هذه اللهجة إلى كلب. (اللهجات في الكتاب ص٢٤٧).

(٢) وهو رأى الدكتور أحمد علم الدين الجندي؛ فبعد أن أورد كلام أحمد بن يحيى، وما ذكره ابن جنى، والرضى وغيرهم قال: "وأرجح أن القبيلة التى كانت تبدل الصاد الساكنة زاياً هي قبيلة طيء؛ وذلك لأن القائل للمثل السابق، والذى حدث فيه الإبدال – يريد قوله: "هذا فزدى أَنَهْ" – هو حاتم، وهو من طيء. (اللهجات العربية في التراث ٤٥٠/٢).

(٣) ابن جني: سر صناعة الإعراب، ٥٩/١

(٤) السابق.

ب- **النون الخفيفة**، أو الخفية- كما سماها ابن جني[١]-: وهي النون الساكنة إذا وليها أحد حروف الإخفاء الشفوي المجموعة في أوائل أحرف كلمات هذا البيت:[٢]

صف ذا ثناكم جاد شخص قد سما دم طيبا زد في تقي ضع ظالما

وهذه النون فرع عن النون المتحركة كما قال ابن جني:" واعلم أن هذه الحروف التسعة والعشرين قد تلحقها ستة أحرف تتفرع عنها، حتي تكون خمسة وثلاثين حرفا، وهذه الستة حسنة يؤخذ بها في القرآن، وفصيح الكلام، وهي النون الخفيفة، ويقال: الخفية....[٣] "

وقد حددها بأنها الساكنة[٤]، ويلاحظ أن السكون أوهنها إذا وقعت قبل الحروف المشار إليها؛ فتغير مخرجها من الفم إلي الأنف. قال ابن جني: " ومن الخياشيم مخرج النون الخفية، ويقال: الخفيفة، أي: الساكنة... ويدلك علي أن النون الساكنة إنما هي من الأنف والخياشم، أنك لو أمسكت بأنفك، ثم نطقت بها لوجدتها مختلة، وأما النون المتحركة فمن حروف الفم كما قدمنا، إلا أن فيها

(١) ابن جني: سر صناعة الإعراب ، ٥٣/١، ٥٦

(٢) وقد جمعها ابن القاصح في أوائل كلمات هذا البيت:

تلا ثم جاد رد كازاد سل شذا ∴ صفا ضاع طيب ظل في قرب كلا

(ينظر: نهاية القول المفيد في علم التجويد للشيخ الجريسى، مكتبة الصفا، القاهرة، الطبعة الأولي ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م ص١٦٤.

(٣) ابن جني: سر صناعة الإعراب ٥٣/١

(٤) السابق ٥٦/١.

بعض الغنة من الأنف." [١] فالحاصل أن السكون أوهن النون فأحدث لها تغيير في مخرجها.

ج- **الشين التي كالجيم**[٢]:" وهي شين يصيبها نوع من الجهر، فتنقلب إلي ما يرمز له في الألسن الأجنبية برمز" j"، أي: تنقلب إلي جيم معطشة . ويحدث ذلك_ كما تقرر القوانين الصوتية_ إذا وقعت الشين ساكنة بين صوتين مجهورين؛ مثل يشْبع، التي تنطق:" يجْبع" بجيم معطشة. [٣]

فالشين – كما تري – لم تنقلب إلي ما يشبه الجيم إلا لسكونها بين مجهورين، وما كانت الحروف المجهورة التي تكتنفها كفيلة وحدها بأن تقلبها لولا سكونها؛ ألا تري أنك تقول: شَبِع، ولا تقول: جَبِع .

د- **ومن الحروف الفروع التي تنشأ لسكونها الكاف التي بين الجيم والكاف**[٤]: "وقد أهمل القدماء وصفها، وأغلب الظن أنها كاف يصيبها جهر بسبب مجاورتها للمجهورات؛ فتنقلب إلي ما يرمز له في الرسم الأجنبي ب" g" ، وهذا ما يحدث اليوم مع أهل مصر، وأهل اللاذقية في الشام؛ إذ تسمعهم ينطقون كلمة"

---

(١) ابن جني: سر صناعة الإعراب ٥٦/١، وما بعدها.

(٢) والنطق بالشين جيما لهجة تميم؛ يقولون في المثل: (شَرٌّ ما يُشِيئُك إلى مُخِّهِ عُرقُوب) يريدون: يجيئك (ينظر: د. علم الدين الجندي: اللهجات العربية في التراث ٤٥٧/٢، ٤٥٨، د. صالحة راشد: اللهجات في الكتاب، ص٢٥٨، ٢٥٩).

(٣) محمد الأنطاكي: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ٤٣/١.

(٤) وهي من الحروف الفروع المستحسنة؛ يقول سيبويه عن الحروف: " وتكون اثنين وأربعين حرفًا بحروف غير مستحسنة، ولا كثيرة في لغة من ترضى عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن، ولا في الشعر، وهي: الكاف التي بين الجيم والكاف..... الخ. (سيبويه: الكتاب ٤٣٢/٤، وينظر أيضًا – ابن جني : سر صناعة الإعراب ٥٤/١)

أكْبر" علي هذه الشاكلة: "agbar"[١]. والملاحظ – أيضًا– أن سكون الكاف هو الذي أوهنها وغير صوتها إلي ما يشبه الجيم.

هـ– **الجيم التي كالشين**[٢]: "وهي جيم فقدت جزءًا من جهرها بسبب ورودها ساكنة قبل صوت مهموس؛ فانقلبت إلي ما يرمز له بالرمز التركي القديم"چ" كما في كلمة" جنق" منطوقة نطقًا تركيا. والعامة عندنا اليوم ينطقون هذه الجيم في كلمات مثل: اجْتهد، اجْتمع، ومنهم من يخلصها شيئا فيقول: اشْتهد، اشْتمع".[٣] ويلاحظ أيضا أن الجيم عندما سكنت هنا وهنت فانقبلت إلي ما يشبه الشين.

هذا عن الحروف الفروع، وانقلابها عن الحروف الأصول لإيهانها بالسكون؛ فالحركة قوية، تقوي الحرف وتمنعه من القلب.

أما السكون فهو خلو الحرف من الحركة، وإذا خلا الحرف من الحركة صار ضعيفًا، ومن ثم فإن الساكن لا يعد حاجزًا منيعًا؛ فيتأثر الحرف الذي قبل الساكن بما بعده، أو ما بعده بما قبله؛ فتري أن همزة الوصل في نحو: اكتب، واسجد، وارقد تضم اتباعًا لحركة عين الفعل، وإنما أتبعت لها وإن وقعت الفاء حاجزة بينهما؛ لأن الفاء لما سكنت لم يعتد بها حاجزًا. جاء في شرح مراح الأرواح ما نصه:" لأن الحرف الساكن لا يكون حاجزًا منيعًا، أي قويا "عندهم" أي: عند أهل هذا الفن [٤]، "ومن ثم"، أي ومن أجل أن الحرف الساكن لا يكون حاجزًا حصينا،

---

(١) محمد الأنطاكي: المحيط ٤٤/١.

(٢) وهي – أيضًا– من الحروف الفروع غير المستحسنة.(ينظر: الكتاب ٤٣٢/٤م، سر صناعة الإعراب ٥٤/١)

(٣) محمد الأنطاكي: المحيط ٤٤/١

(٤) يريد عند النحاة وعلماء الصرف..

يجعل واو"قَنْوة" ياء، فيقال: "قِنْية" مع أن ما قبلها ليس بمكسور، إلا أن النون لما جاء ساكنًا جعل كأنه معدوم، وأن ما قبل الواو؛ وهو القاف "مكسورة" الواو؛ وهو القاف "مكسورة". فقلبت الواو ياء."(١) .

وقد سبق أن ذكرنا أن الصاد التي كالزاي إنما تقلب لخلوها من الحركة، أو لسكونها ومجاورتها للدال، لكنها إذا تحركت قويت فلا يصح قلبها زايًا، بل قد تشم صوت الزاي؛ قال الرضي:" إذا تحركت الصاد وبعدها دال أشم الصاد صوت الزاي، ولا يجوز قلبها زايًا صريحة؛ لوقوع الحركة فاصلة بينهما، وأيضًا فإن الحرف يقوي بالحركة؛ فلم يقلب، فلم يبق إلا المضارعة للمجاورة والإشمام، وهو فيها أقل منه في الساكنة؛ إذ هي محمولة فيه علي الساكنة التي إنما غيرت لضعفها بالسكون." (٢)

وقال ابن جني في سياق كلامه عن الصاد الساكنة المجاورة للدال:" فإن تحركت الصاد لم يجز فيها البدل؛ وذلك نحو: صدر، وصدف، لا تقول فيه: زدر، ولا: زدف؛ وذلك أن الحركة قوت الحرف وحصنته، فأبعدته من الانقلاب، بل لا يجوز فيها إذا تحركت إشمامها رائحة الزاي، فأما أن تخلص وهي متحركة زايًا كما تخلص وهي ساكنة فلا." (٣)

وخلاصة القول: أن الصائت أو الحركة تقوي الصامت وتحصنه من القلب والإبدال، أو الحذف كما ستعرف فيما بعد.

---

(١) شرح مراح الأرواح في علم الصرف لديكنقوز (شمس الدين أحمد المعروف بديكنقوز، أو دنقوز المتوفي سنة ٨٥٥هـ)، شرحه ابن كمال باشا زاده، شركة مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي، وأولاده بمصر، الطبعة الثالثة ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م، ص٥٦.

(٢) شرح شافية ابن الحاجب، ٢٣٢/٣

(٣) ابن جني : سر صناعة الإعراب ٥٩/١.

المبحث الخامس

أثر الصوائت في المحافظة علي بنية الكلمة من الحذف

سبق أن ذكرنا في المبحث السابق قول ابن جني- في معرض حديثه عن الصاد المتحركة المجاورة للدال، وأنها لا تقلب زايًا-:" وذلك أن الحركة قوت الحرف وحصنته فأبعدته من الانقلاب".(١) وقوله إجابة عن وقوع الياء بعد الضمة، الضمة، دون قلبها واوًا في نحو: الغُيُر، والعُيَبة، ووقوع الواو بعد الكسرة، دون قلبها ياء في نحو: الطَّوَل، والعِوَض:" إنما جاز ذلك من قبل أن الياء والواو لما تحركتا قويتا بالحركة"(٢). ومن تقوية الحركة للحرف المحافظة عليه، وحمايته ووقايته من الحذف؛ فللحركة أكثر من وظيفة صوتية في اللغة؛ فعلي مستوي الحرف الصامت تقوم الحركة بدور قوة الإسماع؛ إذ الحركة هي التي تجعل الحرف الصامت يصوت." (٣)؛ لأن "أهم خاصية من خواص الحركات هي قوة وضوحها السمعي إذا ما قورنت بالأصوات الصامتة." (٤)؛" فالصامت بدون حركة يصعب نطقة بدرجة واضحة." (٥)

ولما كانت وظيفة الحركة الصوتية بالنسبة للحرف الصامت القيام بدور قوة الإسماع، فإنه من الطبيعي أن تكون وظيفتها البنيوية للصامت أن تحافظ عليه،

---

(١) ابن جني : سر صناعة الإعراب ٣٠/١ .

(٢) د/ محمد داود: الصوائت والمعني في العربية- دراسة دلالية ومعجمية، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر ٢٠٠١م ،ص٦٤ .

(٣) د/ كمال بشر: علم اللغة العام (الأصوات) الطبعة السابعة، دار المعارف، مصر، ١٩٨٠م، ص٩٢.

(٤) د/ محمد داود: المرجع السابق، ص١٦ .

(٥) الرضي: شرح شافية ابن الحاجب،" باب الوقف"، ٣٠٠/٢.

وتقيه من الحذف. وقد ذكر الرضي في شرح الشافية ما يؤيد أن الحركة تقي الحرف من الحذف؛ فقال:" اعلم أن المنقوص المنصوب غير المنون_ كرأيت القاضِيَ، وجوارِيَ- لا كلام في أنه لا يجوز حذف يائه، بل يجب إسكانه، وكذا في: غلامِيَ، وغلامَايَ، وغلامِيَّ، وإِنَّيَ- بفتح الياء فيها- بل إنما تسكن ياؤها، أو تلحقها هاء السكت- كما مر- قال سيبويه: إنما لم تحذف الياءات؛ لأنها إذا تحركت قويت." (١)

أما المنقوص الساكن الياء فإنه يجوز حذف يائه في الوقف؛ فيجوز في: جاء القاضي أن تقول: جاء القاض. (٢)

كما يجوز في ياء المتكلم الساكنة المتصلة بالفعل أن تحذف في الوقف؛ : فيجوز في قولك: ربي أكرمنى. أن تقول: رب أكرمن. (٣)

وهذا الذي سقناه من كلام النحاة وعلماء اللغة فيه دليل علي أن الحركة تقي الحرف الصامت من الحذف؛ فإذا وقع الحرف الصامت متطرفًا خاليًا من الحركات أصبح عرضة للحذف. وأكثر ما يصير الحرف عرضة للحذف إذا وقع متطرفًا قبله ساكن؛ لأنه إذا وُقِفَ عليه لزم تسكينه. فإذا سبق هذا الساكن بساكن آخر، كان ذلك أبلغ في ضعفه، وأوهن في جرسه؛ مما يصيره عرضة للحذف. مثاله: قولهم: السِّتّ- بكسر السين- اسمًا للعدد؛ قال صاحب القاموس:" وأصله: سِدْس؛ فأبدل السين تاء، وأدغم فيه الدال." (٤)، ومثله: الحِنْطِيء: وهو العظيم البطن(٥)، أصله:

(١) الرضي: شرح شافية ابن الحاجب،" باب الوقف"، ٣٠٠/٢

(٢) محمد الأنطاكي: المحيط في أصوات العربية،٧١/١، وما بعدها، بتصرف

(٣) السابق، ٧٢/١ ، بتصرف.

(٤) القاموس:" الست" ١/ ١٨٣

(٥) القاموس:" حطأ" ٢٣/١.

الحِنْطَأْوْ[١] لما تطرقت الواو إثر ساكن، وكانت هي ساكنة للوقف عليها، اجتمع بذك ساكنان؛ فسهل حذف الأخير منهما لوقوعه طرفًا، والطرف محل التغيير. ومثل الحنطىء: الطَسّ، أصله: الطَّسْت؛ وقعت التاء متطرفة بعد ساكن فسهل حذفها.

ومثل الصامت إذا تطرف بعد ساكن، وقوعه متطرفًا بعد صائت طويل؛ لأن الناطق غالبًا ما ينقطع صوته علي الصائت الطويل، خاصة إذا كان بعده حرف ساكن؛ فتري كثيرًا من الناس يقولون عند الوقف: اغلق البا، في: الباب. ويقولون: هات الصلصا، في: الصلصال. ونظائره في كلام العامة كثير. ومما وقع في الفصحي محذوفًا من هذا القبيل قولهم: الدخ، في: الدُّخَان[٢]؛ وقعت النون متطرفة ساكنة للوقف، إثر فتحة طويلة فحذفت.

ومنه: قولهم: الطَّيْلَسَان – مثلثة اللام –: وهو ضرب من الأوشحة يلبس على الكتف، أو يحيط بالبدن، خال من التفصيل والخياطة[٣].

وقعت نونه متطرفة؛ فسكنت لأجل الوقف، وكان وقوعها إثر صائت طويل فسهل حذفها.

هذا عن العربية، ودور الصائت في المحافظة على بنية الكلمة، ووقايتها من الحذف.

فإذا ما ذهبنا إلى اللغات الأعجمية، وجدنا مثلاً أن اللفظ اللاتيني penicillum تأخذه الفرنسية بلفظ[٤] pénicillé، وتحذف الصامت المتطرف

---

(١) القاموس: (ح ط أ) ٢٣/١.

(٢) قال صاحب القاموس: الدَّخ، ويضم: الدُّخَان. (القاموس:(الدخ) ٢١٦/١)

(٣) الوسيط: (ط ل س) ، ٥٦١/٢.

(4) voir; larousse, "pénicillé", p.766, grand Robert, "penécillé", p.819.

"m". كما نجد أن اللفظ اليوناني meteôron تأخذه الفرنسية بلفظ[1]météore، وتحذف الصامت المتطرف "n"؛ أدى تطرف الصامت في اللفظين اللاتيني واليوناني إلى انخفاض الصوت به؛ مما أدي إلى حذفه في الفرنسية. كما نجد أن اللفظ الألماني laubja تأخذه الفرنسية بلفظ [2] loge. أدى خلو الحرف "b" الصامت في اللفظ الألماني من الحركة – إذ وليه صامت آخر هو "j"– إلى انخفاض الصوت به مما أدي إلى حذفه في الفرنسية. كما نجد أن الهمزة وتاء التأنيث في اللفظ العربى "عباءة" يحذفان في الإنجليزية؛ إذ تتنقل الكلمة إلى الإنجليزية بلفظ[3] "aba".

كما نجد أن القاف العربية تحذف من لفظي "جبل طارق" عندما انتقل اللفظان إلى الإنجليزية؛ إذ انتقلا إلى الإنجليزية بلفظ[4] gibraltar. وقد أدى تطرف القاف العربية، وسكونها للوقف إلى حذفها في الإنجليزية.

وهناك عامل آخر أدى إلى حذفها في هذا الموضع؛ ألا وهو طول اللفظ؛ فمن المعروف لدى علماء اللغة أن طول الألفاظ يؤدي إلى بلاها؛ "فالكلمات القصيرة كثيراً ما تقاوم الانحرافات التى تصيب الكلمات الطويلة باطراد. أما الكلمات الطويلة فعلى العكس من ذلك، تقدم لنا في بعض الأحيان انحرافات خاصة ناجمة

(1) Larousse, météore , p.646 , grand Robert, météore. . p. 764

(2) Larousse, "loge", p. 591, grand Robert, "loge", p. 655.

(3) Munir Baalbaki, English words of Arabic origin, Beirut–lebanon, 1988, p.101.

(4) Ibid. , p. 105.

من طولها"[١].

وخلاصة ما سبق: أن الصوائت تقوم بدور كبير في تقوية الصوامت، وتحصينها ووقايتها من الحذف، كما تقيها من الإبدال والقلب.

(١) فندريس: اللغة، ترجمة/ عبدالحميد الدواخلى، ومحمد القصاص، الكتاب صدر برقم ١٨٨٩ من سلسلة، ميراث الترجمة"، الصادرة عن المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٤م، ص٨٩.

وقد ذكر فندريس قبلها ما يؤيد كلامنا عن الألفاظ التى انتقلت إلى الفرنسية فقال: "وهكذا سقطت الميم "m" النهائية من النطق في اللغة اللاتينية منذ عهد مبكر، ولكن كلمة rem احتفظت بأنفيتها التى بقى منها آثار في الكلمة الفرنسية rien "لاشئ". وذلك لأنها كلمة قصيرة، وحيدة المقطع". (فندريس: اللغة، ص٨٩).

الفصل الثاني

التأثير البنيوي للصوائت المرتبط بدلالة الألفاظ

ويتكون من مبحثين :

- **المبحث الأول**: أثر الصوائت في التفريق بين الصيغ المورفولوجية المختلفة.
- **المبحث الثاني**: أثر الصوائت المرتبطة ببنية اللفظ في تغير الدلالة المعجمية .

المبحث الأول

أثر الصوائت في التفريق بين الصيغ المورفولوجية المختلفة

إذا كان للصوائت أثر كبير في وقاية الصوامت من الحذف – كما سبق أن بينا – فإن لها الأثر الرئيس في التفريق بين الصيغ المورفولوجية المختلفة. وقبل أن نوضح كيفية ذلك ينبغي علينا أن نوضح معنى كلمة "مورفولوجية"؛ فنقول: كلمة "مورفولوجية" منسوبة إلى علم المورفولوجيا: وهو علم البنية أو الصرف.[١]

ويطلق على ما يفرق بين صيغة صرفية وغيرها لفظ "المورفيم" moroheme ويعرف بأنه: أصغر وحدة ذات معنى[٢]، وأنه القسم الذى لا يمكن تقسيمه أو تحليله مرة أخرى إلى أقسام ذات معنى[٣]؛ فمثلاً: كلمة "قام" وحدها تكَوِّن مورفيما، ويطلقون عليه لفظ "المورفيم الحر" (free morpheme): وهو الذى يمكن أن يأتى مستقلاً دون غيره[٤]. فإذا أضفت إلى لفظ "قام" ألف الاثنين فقلت: قاما؛ فقد أتيت بمورفيم آخر، وهو ما يسمى بالمورفيم المتصل، أو المورفيم المقيد (Bound morpheme): وهو الذى لا يأتي مستقلاً بنفسه، وإنما يستعمل دائماً مع غيره[٥].

---

(١) د/ على عبدالواحد وافى: علم اللغة، القاهرة ١٩٦٢م، ص٧، وينظر: د/ عبدالله ربيع: علم اللغة العام – أسسه ومناهجه، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص١٤٦.

(٢) د/ عبدالله ربيع: علم اللغة العام، ص١٤٦.

(٣) السابق.

(٤) السابق، ص١٤٧.

(٥) السابق، وينظر: ماريوباى: أسس علم اللغة، ترجمة/ د. أحمد مختار عمر، ص١٠١.

والصوائت لها الأثر الرئيس في التفريق بين الصيغ المورفولوجية المختلفة؛ فإذا نظرنا إلى الفعل "هَشَّ"، وجدناه في المضارع ينطق بتثليث عينه، ولكل صيغة منها معنى مختلف عن الآخر؛ فإذا قلت: هَشَّ، يَهُشُّ – بضم الهاء: كان المعنى: صال بعصا؛ تقول: هشَّ الشخصُ – يهُشُّ، وتقول: هشَّ الشجرةَ – يهُشُّها: ضربها بعصا ليتساقط ورقها(١).

وإذا قلت: هَشَّ، يهَشُّ – بفتح الهاء –: كان معناه: رَقَّ وجَفَّ؛ تقول: هَشَّ الخبزُ، ونحوه – يهَشُّ: رَقَّ وجَفَّ، حتى صار سريع الكسر(٢).

فإذا نطقته بكسر عين مضارعه كان معناه: سُرَّبشيء؛ تقول: هَشَّ الشخصُ إليه، وله – يَهِشُّ: انشرح صدرُه سروراً به(٣).

وقد قامت الصوائت الثلاثة في الفعل السابق بدور مورفيم صوتى، ويعرف المورفيم الصوتي بأنه: مورفيم يتألف من صوت واحد فقط (٤) كالضمة، والفتحة، والكسرة في المثال السابق.

كما تسمي الصوائت الثلاثة في المثال السابق – أيضاً – بالمورفيمات التحريفية، وتعرف المورفيمات التحريفية بأنها: المورفيمات التى تتألف عن

(١) ابن السكيت (أبو يوسف يعقوب بن إسحاق المتوفي ٢٤٤هـ): إصلاح المنطق، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، "باب ما جاء مفتوحاً فيكون له معنى، فإذا كسر كان له معنى آخر"، ص١٤٩، تهذيب اللغة: باب "الهاء والشين"، ٢٢٨/٥.

(٢) إصلاح النطق، ص١٤٩، تهذيب اللغة؛ "باب الهاء والشين" ٢٢٨/٥.

(٣) السابق، وينظر في الألفاظ الثلاثة: د/ محمد داود: الصوائت والمعنى في العربية ص١١١، إلا أنه جعل: يهش – بكسر الهاء –: لمعنى الجفاف والرقق وبفتحها: للسرور، وهو مخالف لما عليه المعاجم.

(٤) محمد الأنطاكى: الوجيز في فقه اللغة، ص٢٩٤.

تحوير، أو تحريف لأصوات السمنتيمات[١] نفسها من غير زيادة شئ عليها[٢]. والمورفيمات التحريفية هنا من نوع المورفيم الذى يقوم على إبدال صائت بصائت آخر[٣]؛ فالكسرة تبدل بالضمة فتدل على معنى، ثم تبدل بالفتحة فتدل على معنى غيره.

مثاله – أيضا – قولك: عريض، وعراض؛ فالأول منهما: مفرد، والثاني: جمع، ويكثر هذا النوع فيما يسمى في العربية بجمع التكسير.

ومثاله في اللغة الإنجليزية[٤] لفظا foot ، feet فالأول منهما مفرد معناه: قدم، والثاني: جمع، معناه: أقدام. "وقد أبدلت الضمة بكسرة للحصول على معنى الجمع"[٥] ومثلها – أيضاً – اللفظان الإنجليزيان goose، geese؛ فالأول منهما: مفرد، ومعناه: إوزة[٦]، والثاني: جمع "معناه: إوز[٧].

• وقد يعتمد على التفريق بين الصيغ الموروفولوجية المختلفة بإطالة صائت في اللفظ، وهو أحد أنواع المورفيمات التحريفية؛ ممن ذلك قولك: رَجَعَ – رَاجَعَ،

---

(١) السيمنتيمات: جمع سيمنتيم SémanTème، وهي: مورفيمات تدل على ماهية الألفاظ . (الوجيز في فقه اللغة ص٢٩٢). وقد سماها الأستاذان الدواخلي والقصاص في ترجمتهما = =لكتاب "فندريس" بدوال الماهية (ينظر: اللغة لفندريس، ص١٠٥) وقد عرفتها المعاجم الفرنسية بأنها: عناصر في اللفظ تدل على ماهيته. (ينظر: Larousse, "sémantème, p.945).

(٢) محمد الأنطاكى: الوجيز في فقه اللغة، ص٢٩٧.

(٣) السابق.

(٤) السابق، ص٢٩٨.

(٥) السابق.

(6) M.Baalbaki, Al.Mawrid, p.382, 395.

(7) Ibid.

وعَدَلَ – عَادَلَ، ورَفَعَ – رَافَعَ..... الخ: حيث لا فرق بين كل فعلين إلا في طول الفتحة التى تلى الحرف الأول(١).

• وقد يعتمد على التفريق بين الصيغ المورفولوجية المختلفة بتقصير صائت طويل، أو تقصير صوت من أصوات السيمنتيم؛ مثل: حَاذِر – حَذِر؛ فأولهما: فعل أمر، وثانيهما: صفة، ولا فرق بينهما إلا في طول الفتحة التي بعد الحاء(٢).

• وقد يعتمد على التفريق بين الصيغ المورفولوجية المختلفة على تغيير مكان الصائت(٣)؛ كما في قولك: حمار – حمير؛ فالأول منها مفرد، والثانى جمع، ومثله: عَريض – عِراض.

• وقد يعتمد على نوعين من الأنواع السابقة للتفريق بين الصيغ المورفولوجية المختلفة؛ كأن يغير بين المورفيمات التحريفية، مع تغيير مكان صائت في اللفظ؛ كما في صيغة (فَاعَلَ) و(فِعَال) كقولك: قَاتَلَ – قِتَال، ونَاضَلَ – نِضَال؛ فأول الصيغتين فيهما: فعل ماض، وثانيهما: مصدر؛ أدى تغيير المورفيم التحريفي في فاء الكلمة في الصيغتين، مع تغيير مكان الفتحة الطويلة إلى التفريق بينهما.

وكما تقوم الصوائت بدور التفريق بين الصيغ المورفولوجية المختلفة في العربية، فإنها تقوم بالدور نفسه في الإنجليزية(٤)؛ كما في الأمثلة الآتية، التى

---

(١) محمد الأنطاكي: الوجيز في فقه اللغة، ص٢٩٨.

(٢) محمد الأنطاكى: الوجيز في فقه اللغة، ص٢٩٨.

(٣) السابق، ص٢٩٧.

(4) Azar, Betty Schrampfer, under standing and using English Grammar, 2 ed, New Jersy, prentice hall Regents, 1984, p.20, Katamba, Francis, Morphology, New York: st.Matin's press, 1993, pp.18, 19.

راعينا في إيرادها ما تكون الصوائت وحدها مفرقة بين الصـــيغ المورفولوجيـــة المختلفة[1].

Present (المضارع)	Past (الماضى)	Past participle	المعنى في المضارع
awake	awoke	awoke	يستيقظ
become	became	become	يصبح، يصير
begin	Bigan	bigun	يبدأ – يبتدئ
bleed	Bled	bled	ينزف
Cling	Clung	Clung	يتعلق
Come	Came	Come	يأتى . يحضر
dig	Dug	dug	يحفر
drink	Drank	drunk	يشرب
feed	Fed	fed	يطعم ، يغذى
get	Got	get	يحصل على

إلى غير ذلك من الأمثلة التى يكون الصائت فيها هو المفرق الرئيسي بين الصيغ المورفولوجية المختلفة.

(1) Gupta, English Grammer and composition, India, 2019, p.30, Azar, Betty schrampfer, Basic English Grammar, New Jersy, 1990, p.15, Raymond Murphy, Basic Grammar in use, fourth edition, London, = =2015, p.20., Louis Massoud, and others, Notes on Grammar Al.Ahram Bookshop, Cairo, 1988, part1, pp.25, 26.

وفي الفرنسية أيضًا نجد أن الصوائت كثيراً ما تقوم بالتفريق بين الصيغ المورفولوجية المختلفة؛ فتجد مثلاً أن الفعل penser (يفكر، يعتقد) في الصيغة الإخبارية indicative قد تتغير صيغة في الأزمنة المختلفة تبعاً لتغير الصوائت فيه؛ فهو مع الضمير je في زمن Présent (المضارع)؛ pense، وفي زمن الماضي البسيط passé simple: pensai؛ فالمفرق بين الصيغتين الصوائت فحسب[١]. ومثله الفعل faire (يفعل، يعمل) تتغير صيغة المختلفة وفقاً لصوائته[٢]، كما سنبين ذلك في الجدول الآتي:

الضمير	المضارع présent	الماضي الناقص imparfait	الماضي البسيط passé simple
Je أنا	pense		Pensai
Tu نت	penses	Pensais	Pensas
Vous أنتم	pensez	Pensiez	

ومثله الفعل faire في الصيغة الإخبارية يتغير صيغه تبعا لصوائته كالتالى:

(1) Y.Delatour, D.Jennepin, et autrs; grammaire du franÇais – cours De civilisation franÇais de La sourbonne, Hachette, Paris, 1991, p.312.

(2) Ibid., p.313.

الضمير	present المضارع	passé simple الماضي البسيط
Je أنا	Fais	Fis
Tu أنت	Fais	Fis
elle هو – هى	Fait	Fit

فأنت ترى أن الصوامت في الفعلين لم تتغير، وإنما تغيرت الصوائت ففرقت بين صيغهما المختلفة. إلى غير ذلك من الأفعال التى تكون الصوائت هي المفرق الرئيس بين صيغه المورفولوجية المختلفة.

كما نجد أن الصوائت في الفرنسية – أيضاً – تفرق لفظاً بين كثير من الصفات المذكرة والمؤنثة؛ مما يترتب عليه الاختلاف الصوتى بين ما لحقته الصوائت، وما لم تلحقه[1]؛ مثل:

Masculin (المذكر)	معناه	Feminin (المؤنث)	معناه
grand	كبير	grande	كبيرة
rond	مستدير	Ronde	مستديرة
Petit	صغير	Petite	صغيرة
Prudent	صاخب	Prudente	صاخبة
Voisin	جار	Voisine	جارة
enfant	طفل	enfante	طفلة

(1) Y.Delatour, et autrs; Grammaire du français, pp.97,98, Maurice Grevisse, Le Petit Grevisse; Grammaire françis, 31e édition, Bruxelles, 2005, pp.88, 89.

ونجد أيضا أن الذى يفرق بين مورفيم التعريف للمفرد المذكر، والمفرد المؤنث في الفرنسية هو الحركة؛ فإذا قلت: Le كان المراد به تعريف المذكر، أما إذا أبدلت الـــ "e" حرف "a"؛ فقلت: La كان المورفيم أداة لتعريف المؤنث(١).

• وفي الإيطالية – أيضا – نرى أن الصوائت تقوم بدور رئيس في التفريق بين الصيغ المورفولوجية المختلفة؛ فهى تفرق بين المذكر والمؤنـــث؛ إذ ينتهـــى المذكر فيها بالصائت "o" أو "e"، بينما ينتهى المؤنث فيها بالصائت "a" في أغلب أحواله، إلا فيما ندر(٢).

مثال المذكر المنتهي بحرف "o":

اللفظ الإيطالى المذكر	معناه	مؤنثه	معناه
Ragazzo	فتى	Ragazza	فتاة
Folto	كثيف – ملتف	folta	كثيفة، ملتفة
Flavo	أشقر، أصفر	flava	شقراء، صفراء

(1)Y.Delatour, p.15, Maurice Grevisse, p.66.

(2) Maria Corti, Cloudia Caffi, per filo e per segno– grammaticaL italiana per il biennio, p.93, 94, Katerin Katerinov, la lingua italiana per stranieri, pp. 11,12,13, ossama shanan, il libro Essenziale nella lingua italiana, Egitto, prima Edizione, 2010, pp.85,86,87.

ومثال المذكر المؤنث المنتهى بحرف "e":

اللفظ الإيطالى المذكر	معناه	مؤنثه	معناه
Folle	مجنون، معتوه، أحمق	Folla	مجنونة، حمقاء
Fondamentale	أساسى – رئيسي	Fondamentala	أساسية – رئيسية
Signore	سيد	Signora	سيدة
Padrone	مالك	padrona	مالكة

وكما رأيت من خلال الجدولين السابقين أن الذى يفرق بين المذكر والمؤنث في الإيطالية هي الصوائت؛ فالمؤنث ينتهى دائما بحرف "a"، بينما ينتهي المؤنث بحرف "o" أو "e".

كما أن الصوائت تقوم في الإيطالية – أيضاً – بدور رئيس في التفريق بين المفرد وجمعه[1]؛ فتجد أن المفرد المذكر سواء انتهى بحرف "o" أو "e"، فإنه يجمع بإبدال هذين الحرفين بحرف "i"؛ مثل:

(1) Maria Corti, Cloudia Caffi, per filo e per segno, p.101, 102, katerin Katerinov, la lingua italiana per stranieri, pp. 2-5, ossama shanan, il libro Essenziale nella lingua italiana,88, Pierre Noaro, Paolo Gifarelli, Henri Louette, 40 LeÇons pour paler italien, 28-31.

اللفظ الإيطالى المذكر	معناه	مؤنثه	معناه
Ragazzo	فتى	Ragazzi	فتية
Flavor	أشقر، أصفر	Flavi	شقر، صفر
Folto	كثيف، ملتف	Folti	كثيفون، ملتفون
Folle	مجنون، أحمق	Folli	مجانين، حمق
Signore	سيد	Signori	سادة
Padrone	مالك	padroni	مالكون

كما أن المؤنث يجمع بإبدال حرف "a" حرف "e" مثل:

المفرد المؤنث	معناه	جمعه	معناه
Ragazza	فتى	Ragazze	فتيات
Casa	بيت	Case	بيوت
Donna	سيدة	donne	سيدات
Signora	سيدة	signore	سيدات
Padrona	مالكة	padrone	مالكات

فكما رأيت أن المفرق بين المفرد وجمعه في الإيطالية هي الصوائت؛ فالصوائت لا يستغني عنها في الإيطالية للتفريق بين الصيغ الموروفولوجية المختلفة.

وخلاصة ما سبق: أن الصوائت تؤثر في التفريق بين الصيغ المورفولوجية المختلفة في العربية، وفي غيرها من اللغات؛ كالإنجليزية والفرنسية، والإيطالية، وغيرها.

المبحث الثاني

أثر الصوائت المرتبطة ببنية اللفظ في تغير الدلالة المعجمية

للصوائت أثر كبير في التفريق بين المعاني المختلفة، وهي إما أن تكون متعلقة ببنية اللفظ، أو ببنية الجملة؛ فالمتعلقة ببنية اللفظ: هي الحركات التى تؤثر في التفريق بين الصيغ المورفولوجية المختلفة؛ كتغيير "فعل" – بفتح العين – إلى "فعل" – بكسرها أو ضمها–، ومثلها الصوائت التى تبدل من بعضها في لفظين متشابهين رسمًا؛ فتؤدي إلى اختلاف الدلالة المعجمية بينهما، وهو ما نحن بصدد الحديث عنه الآن، أما الصوائت المتعلقة ببنية الجملة: فالمراد بها الحركات الإعرابية؛ لأنها مرتبطة بكون اللفظ موضوعاً في سياق معين، أو جملة معينة، وهذا النوع ليس مجال الحديث عنه في هذا البحث.

أما عن أثر الصوائت المرتبطة ببنية اللفظ في تغير الدلالة، فهو أمر ظاهر في جميع اللغات، لا يحتاج إلى تدليل عليه؛ فإنك إن قلت: الخَلَاق – بفتح الخاء – كان معناه: الحظ، والنصيب من الخير(١).

وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ (٢). وإن قلت: الخِلَاق – بكسر الخاء – كان معناه: ضرب من الطيب، أعظم أجزائه الزعفران"(٣).

---

(١) الوسيط: (خ ل ق) ٢٥٢/١، وينظر في هذا اللفظ: الصوائت والمعنى في العربية، للدكتور/ محمد داود، ص٨١.

(٢) سورة البقرة، آية رقم ١٠٢.

(٣) الوسيط: (خ ل ق) ٢٥٢/١، وينظر: الصوائت والمعنى في العربية، ص٨١.

وقد عقد ابن فارس في كتابة "الصاحبى" باباً بعنوان: (باب الفرق بين الضدين بحرف أو حركة) قال فيه: "الفرق بين ضدين بحرف، قولهم: "يُدْوى" من الداء، و"يُدَاوى" من الدواء. "ويَخفِر" إذا أجاز، و"يُخفِر" إذا نقض: من خفر، وأخفر، وهو كثير"(١).

ويلاحظ أنه على الرغم من التفريق بين الضدين ــ هنا ــ بحرف، إلا أن الحركة في المضارع هى التي تقوم وحدها بدور المفرق بين المعنيين؛ فإن ضم أوله، علم أنه رباعي. وإن فتح، علم أنه ثلاثي.

ثم يتحدث ابن فارس عما فرقت فيه الحركة بين الضدين فيقول: "وما كان فرقه بحركة: فقولهم: "لُعَنَة" إذا أكثر اللعن، و"لُعْنَة" إذا كان يُلْعَن، و"هُزَأَة" و"هُزْأَة"، و"سُخَرَة" و"سُخْرَة"(٢).

وأمثلة هذا الباب في العربية كثيرة، لو تقصيناها لاحتاج منا إلى مجلد؛ لذا سأكتفى بإحالة القارئ إلى كتاب أُلِّفَ في هذا الباب؛ ألا وهو كتاب "الصوائت والمعنى في العربية"(٣) للدكتور محمد داود.

(١) ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المتوفى سنة ٣٩٥هـ): الصاحبى – كتاب في فقه اللغة، تحقيق/ الشيخ أحمد صقر، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، ص٣٨٨.

(٢) ابن فارس: الصاحبى، ص٣٨٨، وينظر: فقه اللغة وسر العربية للثعالبى، ص٣٨٦، والمزهر للسيوطي ٣٣٦/١.

(٣) كتاب "الصوائت والمعنى في العربية" – دراسة دلالية ومعجمية، نشرته دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ٢٠٠١م.

وكما أن للصوائت المرتبطة ببنية اللفظ أثر كبير في تغير الدلالة في العربية، فهى كذلك في اللغات الأعجمية؛ ففى الإنجليزية نجد أن الصوائت تقوم أحياناً بدور رئيس في التمييز بين المفرد والجمع في مثل[1]:

المعنى	المفرد Singular	المعنى	الجمع plural
رجل	Man	رجال	men
امرأة	woman	نساء	women
قدم	foot	أقدام	feet
ضرس	Tooth	أضراس	Teeth
إوزة	goose	إوز	geese

فالصوائت كما ترى في الأمثلة السابقة هي المفرق الوحيد بين الفرد وجمعه، هذا فضلاً عن قيام الصوائت بدور كبير في التمييز بين الكلمات المتشابهة رسماً، المختلفة فيما بينها في المعنى؛ مثل:

(1) Azar, Betty schrampfer, understanding and using English grammar, p.20, Katamba; Francis, Morphology, pp.102, 103, Louis Massoud, and others, Notes on grammar, part.2, p.11.

الكلمة	معناها	نظيرها المتشابه معها لفظاً المختلف معنى	معناها
marry(١)	يزوج، يتزوج من	merry(٢)	مرح، بهيج
marque(٣)	ماركة، نوع	marquee(٤)	سرادق، فسطاط
bad (٥)	سئ، ردئ، فاسد	bed(٦)	سرير، فراش الزوجية
chine(٧)	صينى، خذف	chine(٨)	عمود فقرى، قمة، ذروة

إلى غير ذلك من الألفاظ الكثيرة التى تتشابه فيما بينها رسماً، وتقوم الصوائت بتغيير الدلالة المعجمية فيما بينها. وقد قامت معجمات متخصصة لرصد الكلمات المتشابهة، التى يقع فيها الخلط واللبس في الاستعمال اللغوي بين

(1) Williams, Deboroh K., Dictionary of Easily confused words, U.S.A.,National Text book company, 2005, P.150., Al.Mawrid, p.561.

(2) Williams, Dictionary of Easily confused words, p.150, Al.Mawrid, p.572.

(3) Al.Mawrid, p.572.

(4) Ibid.

(5) Dictionary of Easily confused words, p.35, Al.Mawrid, p.82.

(6) Dictionary of Easily confused words, p.35, Al.Mawrid, p.95.

(7) Al.Mawrid, p.173.

(8) Ibid.

المتحدثين بالإنجليزية[١]. كما نجد أن الصوائت في الفرنسية تقوم بدور رئيس في التفريق بين الصفات المذكرة، والصفات المؤنثة في كثير من الأحيان، وقد ذكرنا ذلك في المبحث السابق؛ فارجع إليه[٢].

هذا فضلاً عما تقوم به الصوائت في الفرنسية – أيضاً- من دور رئيس في التفريق بين الألفاظ المتشابهة رسماً، المختلفة فيما بينها دلالة ومعنى معجمى؛ مثل:

(١) ينظر: ص: ، من هذا البحث.

(٢) من هذه المعاجم معجم "وليم": Dictionary of Easily confused words .

الكلمة	معناها	نظيرها الذى فرق الصائت بينهما في المعنى	معناها
ban [١]	منشور، إشهار، مناداة	ben[٢]	ابن، يسر، يسار (بنات يستخرج منه الدهن)
bâT [٣]	رحل، قتب، جل، برذعة	bête[٤]	حيوان، دابة، بهيمة
dodo[٥]	سرير، رقاد، نوم (في لغة الأطفال)	dodu[٦]	لحيم، بدين
bal [٧]	حفلة راقصة	bale[٨]	عصافة (غلافة حبة السنبلة)

(1) Larousse, "ban", p.93, grand Robert, "ban", p.161, Al-Manhal, "ban", p.128.

(2) Larousse, "ben", p.105, grand Robert, "ben", p.185, et voir; Al-Manhal, "beni", p.142.

(3) Larousse, "bâT", p.100, grand Robert, "bât", p.172, Al-Manhal, "bât", p.135.

(4) Larousse, "bête", p.100, grand Robert, "bête", p.190, Al-Manhal, "bête", p.144.

(5) Larousse, "dodo", p.313,

(6) Ibid. "dodu", p.313.

(7) Ibid. "bal", p.90.

(8) Ibid. "bale", p.91.

وهناك غير ذلك الألفاظ الكثيرة في الفرنسية، تقوم الصوائت فيها بدور رئيس في التفريق بين الألفاظ المتشابهة رسماً، المختلفة فيما بينها معنى.

- وفي الإيطالية نرى أن الصوائت تقوم بدور رئيس في التفريق بين المذكر والمؤنث، وبين المفرد وجمعه، وقد ذكرنا ذلك في المبحث السابق فارجع إليه[1]. هذا فضلاً عما تقوم به الصوائت في الإيطالية بدور رئيس في التفريق بين الألفاظ المتشابهة رسماً، المختلفة فيما بينها دلالة ومعنى معجمي، مثل:

(١) ينظر: صفحة ٤٤، ٤٥، ٤٦.

الكلمة الإيطالية	معناها	نظيرها الذى فرق الصائت بينهما في المعنى	معناها
fatta (١)	نوع، نمط، طراز	fetta (٢)	قطعة، شريحة
fitto (٣)	كثيف، غزير	fitta (٤)	حزازة، مرارة، لوعة
lana (٥)	صوف	lena (٦)	إرادة، عزيمة

وخلاصة القول: أن الصوائت المرتبطة ببنية اللفظ تقوم بدور رئيس في تغيير الدلالة المعجمية في العربية، وفي غيرها من اللغات.

(1) Nicola zingarelli, vocbolario della Lingua italiana, p.388, Collins mondadori; Dizionario inglese – Italiano, p.99, Giuseppe padovani, dictionnaire français – italien, p.510, K.Tillisi, dizionario italiano arabo, p.305.

(2) Nicola zingarelli, p.397, Collins Mondadori, p101, Giuseppe padovani, p.513, K.Tillisi, p.309.

(3) Nicola zingarelli, p.408, K. Tillisi, p.315.

(4) Nicola zingarelli, p.408, K. Tillisi, p.315.

(5) Nicola zingarelli, p.546, K. Tillisi, p.420.

(6) Nicola zingarelli, p.555, K. Tillisi, p.425.

الخاتمة

بعد قراءة متأنية لسطور هذا البحث يتضح للقارئ جلياً أن الصوائت تؤثر تأثيراً شديداً في الصوامت من الناحية البنيوية أو التركيبية لأجزاء الكلمة الواحدة؛ فهى تؤثر في اللفظ في ناحية تركيبه ونشوئه، ومن ناحية دلالته ومعانية. وإليك أهم النتائج التى حاول هذا البحث إثباتها.

١- للصوائت تأثير بنيوي كبير في الألفاظ من ناحية نشوئها وتكونها، ويتجلى هذا التأثير في النواحي الآتية:

أ- تكوين المقاطع؛ فلولا الصوائت ما تكونت المقاطع؛ لأن المقطع عبارة عن نبضة نفسية، أو نبضة صدرية، ولولا الصوائت لما تأتي حدوث هذه النبضة، ولذلك قالوا: "الحركة نواة المقطع".

ب- تكوين الألفاظ العربية على نسق معين تبعاً لصوائتها؛ فاللغة العربية لها نظام خاص يتعلق بتوالى حروفها وحركاتها لا يمكن الخروج عنه؛ بحيث لو وجد لفظ خارج عن هذا النظام، أمكن الحكم عليه بسهولة أنه لفظ أعجمى.

ج- منع إدغام المثلين والمتقاربين في اللفظ الواحد إذا تحرك الأول منهما؛ فلولا أن الحركة التى تكون على أول المثلين أو المتقاربين تحجز وتفصل بينهما، لما تأتي إظهار الأول من كل منهما.

د- تقوية الصامت المتحرك وتحصينه من الإبدال أو القلب؛ فالصوامت لا تقلب ولا تبدل إلا إذا أوهنت بالتسكين أو سلب الحركة.

ه- المحافظة على بنية اللفظ من الحذف؛ فالصوائت لها أثر في المحافظة على بنية اللفظ من حذف أحد حروفه؛ وذلك لأن من وظائف الحركة الصوتية القيام بدور قوة الإسماع؛ إذ الحركة هى التي تجعل الحرف الصامت يصوت، ومتى كان الحرف المتحرك مسموعاً للمخاطب، كان في مأمن من حذفه.

٢- وللصوائت – أيضا – تأثير بنيوي رئيس في الألفاظ من ناحية دلالتها، ويتجلى هذا التأثير في الناحيتين الآتيتين:

أ- التفريق بين الصيغ المورفولوجية المختلفة؛ فالذى يفرق بين "فعَل" بفتح العين، و"فعِل" بكسرها، و"فعُل" بضمها هو الصوائت، والذى يفرق بين: ضَرَب؛ بالبناء للفاعل، وضُرِب؛ بالبناء للمفعول هو الصوائت.

ب- في تغير دلالة الألفاظ المعجمية، واختلاف معانيها؛ فالعرب قد يفرقون بين الضدين بصائت؛ فيقولون: "فلان لُعَنَة": إذا كان يكثر اللعن، ويقولون: "فلان لُعْنَة": إذا كان يُلعَن.

وبعد... فهذه محاولة متواضعة أتقدم بها بين يدى العلماء والباحثين؛ فما كان فيها من نفع وصواب، فمن فضل الله ومنته، وما من نعمة إلا من عنده، وما كان فيها من ذلل وخطأ، فمن نفسى، وأستغفر الله منه، وعذرى فيه ما أرجوه من خلوص النية، وأنه مبلغى من العلم، والله من وراء القصد، والحمد لله في الأولى والآخرة، وصل اللهم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس قائمة المراجع:

أولاً: قائمة المراجع العربية:

١- إبراهيم أنيس (دكتور): الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٢- إبراهيم نجا (دكتور): التجويد والأصوات، القاهرة، (د.ت).

٣- ابن السكيت (أبو يوسف يعقوب ابن إسحاق المتوفى ٢٤٤هـ): إصلاح المنطق، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٤- ابن جنى: الخصائص، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د.ت).

٥- ابن جنى: سر صناعة الإعراب، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د.ت).

٦- ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٧- ابن غلبون (أبو الحسن طاهر بن عبدالمنعم بن غلبون، المتوفى سنة ٣٩٩هـ): التذكرة في القراءات الثمان، الطبعة الأولى، صادرة عن الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

٨- ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المتوفى سنة ٣٩٥هـ): الصاحبى – كتاب في فقه اللغة، تحقيق/ الشيخ أحمد صقر، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

٩- ابن كمال باشا زاده: شرح مراح الأرواح لديكنقوز (شمس الدين أحمد المعروف بديكنقوز أو دنقوز المتوفي سنة ٨٥٥هـ)، شركة مكتبة

ومطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثالثة، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.

١٠- ابن مجاهد: كتاب السبعة في القراءات، تحقيق دكتور/ شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

١١- ابن معصوم (على بن أحمد بن محمد معصوم الحسنى الحسيني المعروف بعلى خان بن ميزرا أحمد المتوفي سنة ١١١٩هـ): أنوار الربيع في أنواع البديع (د.ت).

١٢- ابن يعيش (يعيش بن على بن يعيش بن أبى السرايا محمد بن على، المعروف بابن يعيش، وبابن الصانع، المتوفى سنة ٦٤٣هـ): شرح المفصل للزمخشري، قدم له الدكتور/ إميل بديع يعقوب، الناشر/ دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

١٣- أحمد بن محمد البنا (الشيخ): إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٤- أحمد علم الدين الجندي (دكتور): اللهجات العربية في التراث- القسم الأول: في النظامين الصوتي والصرفي، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣م.

١٥- الأزهرى (أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهرى المتوفى سنة ٣٧٠هـ): تهذيب اللغة، تحقيق/ محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

١٦- اعتماد عبدالصادق عفيفى (دكتورة): محاضرات في فقه اللغة، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

١٧- برتيل مالمبرج: علم الأصوات، تعريب ودراسة/ د. عبدالصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة ١٩٨٥م.

١٨- بنيامين التطيلي: رحلة بنيامين التطيلي، نشر المجمع الثقافي، أبوظبي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
١٩- تمام حسان (دكتور): مناهج البحث في اللغة، مطبعة الرسالة، ١٩٥٥م.
٢٠- الثعالبي: فقه اللغة وسر العربية، مطبعة دار ابن خلدون، الإسكندرية (بلا تاريخ).
٢١- خالد الأزهرى (الشيخ) (خالد بن عبدالله الأزهرى المتوفى سنة ٩٠٥هـ): شرح التصريح على التوضيح، أو التصريح بمضمون التوضيح، تحقيق/ محمد باسل عيون السود، المكتبة العلمية، بيروت/ لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
٢٢- الخليل بن أحمد: العين، تحقيق/ د. عبدالله درويش، بغداد، ١٩٦٠م.
٢٣- دوزى (رينهارت بيترآن دوزى المتوفي سنة ١٣٠٠هـ): تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه/ محمد سليم النعيمى، نشر وزارة الثقافة والإعلام بالعراق، الطبعة الأولى، من سنة ١٩٧٩-٢٠٠٠م.
٢٤- الراغب الأصفهانى (الحسين بن محمد بن الفضل الأصفهاني أو الأصبهانى المتوفى سنة ٥٠٢هـ): محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الناشر/ شركة دار الأرقم بن الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
٢٥- الرضى الأستراباذى (محمد بن الحسن الرضى الأستراباذى المتوفى سنة ٦٨٦هـ): شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهده للعالم الجليل عبدالقادر البغدادي، صاحب خزانة الأدب، المتوفى عام ١٠٩٣هـ، حققهما وضبط غريبهما وشرح مبهمهما/ محمد نور الحسن، محمد الزفراف، محمد محى الدين عبدالحميد (الأساتذة بجامعة الأزهر)، الناشر/ دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

٢٦- رمضان عبدالتواب (دكتور): المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجى بالقاهرة، ط/٣ لسنة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٢٧- سيبويه: الكتاب، تحقيق/ الأستاذ. عبدالسلام هارون، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.

٢٨- السيوطي (عبدالرحمن بن أبى بكر جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ): همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق/ عبدالحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د.ت).

٢٩- السيوطي: المزهر في علوم اللغة، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين، القاهرة ١٩٥٨م.

٣٠- صالحة راشد غنيم آل غنيم (دكتورة): اللهجات في الكتاب لسيبويه – أصواتًا وبنية، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ودار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة/ السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٣١- صلاح الدين قناوي (دكتور)، أحمد طه سلطان (دكتور): دراسات في علم الأصوات اللغوية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٣٢- عبدالرحمن أيوب (دكتور): أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٦٨م.

٣٣- عبدالعزيز علام (دكتور): عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، القاهرة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٣٤- عبدالغفار حامد هلال (دكتور): اللهجات العربية نشأة وتطوراً، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٣٥- عبدالفتاح البركاوي (دكتور): مقدمة في أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآني، القاهرة ٢٠٠٢م.

٣٦- عبدالله ربيع (دكتور)، عبدالعزيز علام (دكتور): علم الصوتيات، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة. لسنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٣٧- عبدالله ربيع (دكتور): علم اللغة العام – أسسه ومناهجه، القاهرة، الطبعة الاولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٣٨- عبدالمنعم عبدالله محمد (دكتور): المقطع الصوتى في ضوء تراثنا اللغوى، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٣٩- على زوين (دكتور): منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، سلسلة آفاق، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد، ط/١، ١٩٨٦م.

٤٠- على عبدالواحد وافى (دكتور): علم اللغة، القاهرة، ١٩٦٢م.

٤١- فندريس: اللغة، ترجمة/ عبدالحميد الدواخلى، ومحمد القصاص، صدر برقم ١٨٨٩ من سلسلة "ميراث الترجمة"، الصادرة عن المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٤م.

٤٢- الفيروزابادي (أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب المتوفي سنة ٨١٧هـ): القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت/ لبنان، الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٤٣- كمال بشر (دكتور): علم اللغة العام (الأصوات)، دار المعارف، مصر، الطبعة السابعة، ١٩٨٠م.

٤٤- ماريو باى: أسس علم اللغة، ترجمة/ د. أحمد مختار عمر، الطبعة الثانية، مطابع سجل العرب، سنة ١٩٨٣م.

٤٥- المباني في نظم المعاني، نشره أرثر جفرى، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٤م.

٤٦- محمد الأنطاكي: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي، بيروت/ لبنان، الطبعة الثالثة، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

٤٧- محمد الأنطاكي: الوجيز في فقه اللغة، الطبعة الثانية، حلب/ سوريا، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

٤٨- محمد سالم محيسن (دكتور): المهذب في القراءات العشر، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٤٩- محمد عبدالحفيظ العريان: أصوات اللغة العربية بين الوصف والتنظيم، القاهرة، ط/٢ لسنة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٥٠- محمد متولى منصور (دكتور): اللغة العربية وأصواتها، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٥١- محمد محمد داود: الصوائت والمعني في العربية – دراسة دلالية ومعجمية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠١م.

٥٢- محمد نصر الجريسى (الشيخ): نهاية القول المفيد في علم التجويد، مكتبة الصفا، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٥٣- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ربيع الأول ١٣٩٢هـ، مايو ١٩٧٢م.

٥٤- نسيمة نابى (دكتورة): مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، ٢٠١١م.

ثانياً: المراجع الاجنبية:

١ـ المراجع الإنجليزية:

55- Azar, Betty schrampfer, Basic English Grammar, New Jersy, 1990.

56- Azar, Betty schrampfer, understanding and using English Grammar, 2 ed.,New Jersy, prentice Hall Regents, 1984.

57- Baalbaki (M.), Al. Mawrid, A Modern English – Arabic Dictionary, Beirut Lebanon, Ed 22, 1988.

58- Coulthard , A. Johnson, D. Wright, An Introduction To Forensic Linguistics, language in Evidence, N.Y, 2016.

59- Dr.Wafaa El-Beih, Atlas Arabischer sprachlaute (Atlas of Arabic phonemes) Egypt, Cairo, 1994.

60- Gupta, English Grammar and composition, India, 2019.

61- Katamba, Francis, Morphology, New York; St. Matin's pres, 1993.

62- Louis Massoud, and others, Notes on Grammar, AL Ahram Book shop, Cairo, 1988.

63- Munir Baalbaki, English words of Arabic origin, Beirut- Lebanon,1988.

64- Patricia Ashby, understanding phonetics, London, 2015.

65- Raymond Murphy, Basic Grammar in use, fourth Edition, London, 2016.

66- silent letters In English and how to pronounce them.

67- Tennch (P.),Transcribing The Sound of English - A phonetics work book for words and Discourse, London, 2011.

68- Williams, Deborah K. Dictionary of Easily. Confused words, USA, National Text book Company, 2006,

٢ - المراجع الفرنسية:

69- Annick Englebert, Introduction À la phonétique historique Du français, Paris, 2012.

70- Larousse, Grand Larousse Encyclopedique; Dictionnaire Du français Paris, 1988.

71- Le Grand Robert de la langue française.

72- Lucile Charliac, phonétique progressive Du français, Paris, 2015.

73- Maurice Grammont, Traité De phonétique, Paris, 2013.

74- Maurice Grevisse, le petit Grevisse; Grammaire française 31e édition, Bruxelles 2005.

75- Nöelle Laborderie, précis Du phonétique historique, Paris, 2017.

76- Souheil Idriss, AL. Manhal: Dictionnaire français – Arabe, Dar al-Adaab, Beyrouth Ed. 41 , 2010.

77- y. Delatour, D. Jennepin, et autrs; Grammaire Du Français cours De Civilisation française de la Sourbonne, Hachette, Paris 1991.

٣- المراجع الإيطالية:

78- Collins Mondadori. Dizionario inglese – italiano, Great Britain, 1996.

79- Giuseppe padovani . Dictionnaire français –italien, librairie Larousse, Paris, 1930.

80- Katerinov, Maria Katerinov, lingua italiana per stranieri; Corso elementare، Edizione, 1985.

81- Maria Corti, claudia Caffi, per filo e per Segno; Grammatica italiana per il biennio, per le Scoule supriori, Roma, 1989.

82- Nicola Zingarelli, Vocabolario della, lingua italiana Bologna, 1973.

83- Ossama Shanan, il libro Essenziale, nella lingua italiana, Egitto, prima, Edizione, 2010.

84- pacini Editore, Studi italiano Di Linguistica Teorica e applicata, Roma، Maggio, 1997.

85- pierre Noaro p. Gifarelli, H. Louette، Langues pour 340 Leçons pour parler italien 4 ème édition – Septembre 2002.

86- Tillisi (k.), dizionario italiano arabo, 1993.